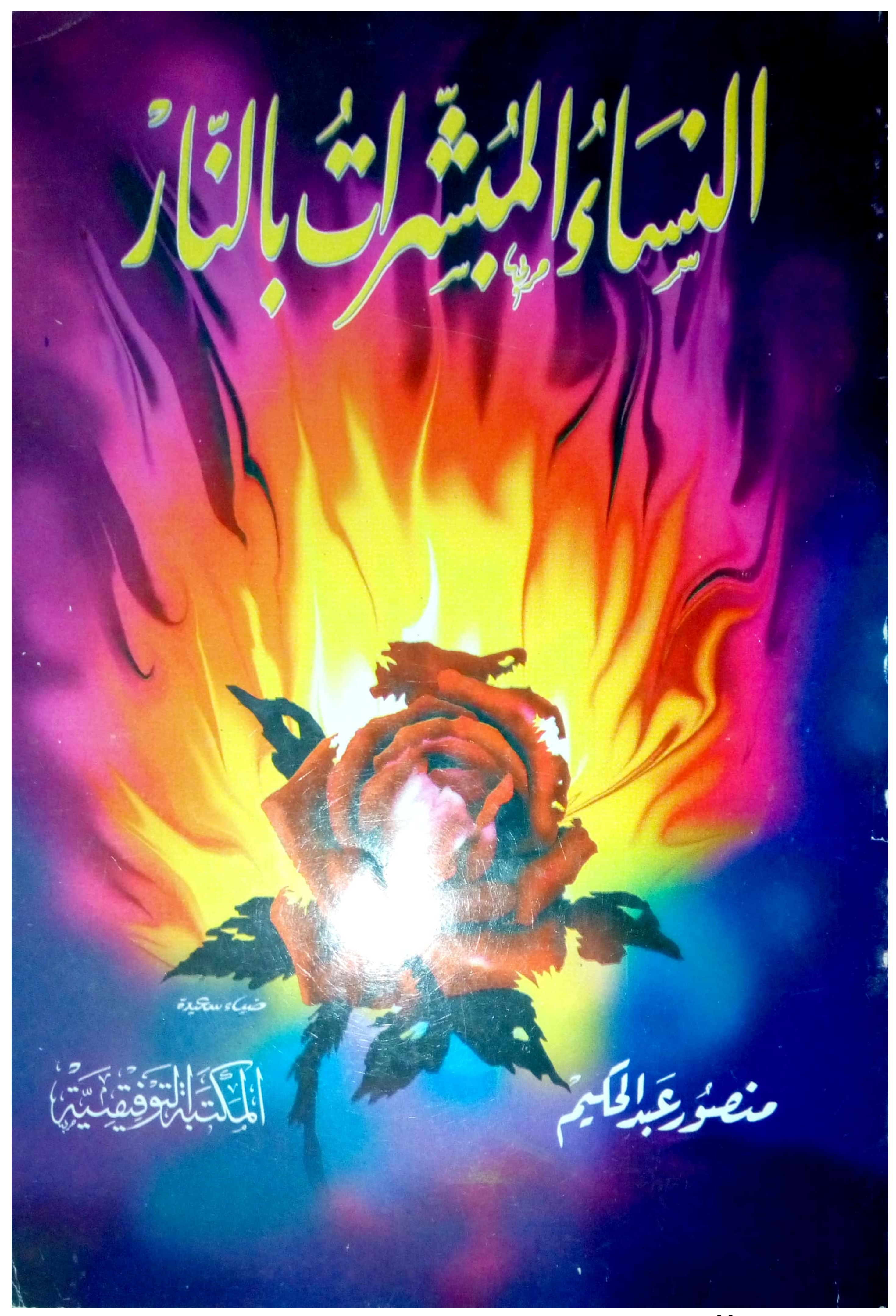

النساء المبشرات بالنار
ضياء سعيدة
منصور عبد الحكيم
المكتبة التوفيقية

النساء المبشرات بالنار

منصور عبد الحكيم



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

المكتبة التوفيقية

القاهرة – مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر – سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ – ٥٩٢٢٤١٠ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo-Egypt
Add.: In Fornt of the Green Door Of El Hussen
TeL : (00202) 5904175 - 5922410
Fax : 6847957

إشراف
توفيق شعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾

[سورة الإنسان:٤]

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

[سورة آل عمران:٢١]

﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾.

[سورة الفرقان:١١]

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

[سورة التوبة:٣٠]

﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ * لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾.

[سورة الغاشية: ٦-٧]

وقال ﷺ :

((أطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها من النساء)) رواه البخاري.

إهداء

إلى المرأة المسلمة..
الأم: الزوجة.. الابنة..
أهدي إليك هذا الكتاب
لعله يكون نبراسًا على
الطريق.. موضحًا للحقيقة
الغائبة في هذا الزمن الأخير..
زمن الفتن واقتراب العلامات
الكبرى.. قبل أن نفيق وقد
شاهدنا الحقيقة رؤيا العين..
لعلنا أن نفيق الآن من سباتنا
العميق جميعًا قبل أن ندرك
النهاية وسوء العاقبة في الآخرة

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله خالق كل شيء، سبحانه وتعالى، نحمده ونستعينه ونستهديه، نشهد أنه الإله الواحد الأحد الفرد الصمد، خلق النار وجعلها لمن عصاه، وخلق الجنة وجعلها لأهل طاعته، أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وجعل خاتم الأنبياء والرسل محمدًا ﷺ وكانت أمته خير الأمم..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﷺ شهادة حق وصدق نسأل الله أن يكتبها لنا في خزائن رحمته نجدها في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا عملاً صالحًا مقبولاً عنده سبحانه وتعالى.

وقد يسأل البعض لماذا الحديث عن أهل النار وبالذات النساء من أهلها؟ وللإجابة عن هذا السؤال أن الحديث عن النار حديث ذات معنى ودلالة هامة فإن الله لا يجمع على عبدٍ من عباده بين الخوف في الدنيا والخوف في الآخرة فمن خاف الله في دنياه أمن من عذاب الله في الآخرة والحديث عن النار يهون على الإنسان ما يلاقيه من عذاب في الدنيا، ويفتح له أبواب الأمل في آخرته التي هى دار الحيوان.

وفي هذا الكتاب نستعرض من خلال قراءتنا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما هى النار التي يتخوف منها المؤمن؟ ومن هم أهلها من

النساء على سبيل الخصوص، وما هى موجبات دخول النار والخلود فيها وكذلك نماذج من النساء المبشرات بالنار؟ قديمًا في الأمم السابقة وفي عصر النبوة، وتستطيع أن تقيس عليهن أمثالهن على مر العصور.

إن الهدف من الكلام عن النار والمبشرات بالنار هو أخذ العظة والعبرة، لعلنا أن نفيق ونتعظ فنعمل جاهدين للسير على طرق الجادة طريق الإيمان.. طريق الجنة.

فلقد أخبر ﷺ أن أكثر أهل النار من النساء وأنه اطلع على الجنة فرأى أكثر أهلها من الفقراء!!

ومن خلال الصفحات القادمة نتعرف على سمات الأكثرين من أهل النار.. الفتنة المشتعلة دومًا على مر العصور.. النساء!!

ونسأل الله العون والسداد إنه على كل شيء قدير، ونسأله القبول، وأن يجع هذا العمل وسائر الأعمال الصالحة في ميزان حسناتنا يوم القيامة، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم...

كتبه
منصور عبد الحكيم محمد
المحامي
ت٣٢٨١٨٢١
القاهرة

الباب الأول

النساء أكثر أهل النار

لماذا؟

- ماذا رأى رسول الله ﷺ في النار؟
- من هم سكان النار؟
- لماذا أكثر أهلها من النساء؟
- نماذج نساء من أهل النار.
- كيف تنجو المرأة من النار.
- من خير نساء العالمين؟

النساء أكثر أهل النار

لماذا؟

ليس افتراء أن نقول إن النساء أكثر أهل النار، فليس هذا قولنا وإنما هو قول الرسول الكريمﷺ، فلقد رأى النار رؤيا العين.. فوجد أن أكثر سكانها هم النساء وأكثر حطبها أيضًا.

وحين سئل لماذا يا رسول الله هن أكثر أهل النار.

فأجاب: لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير.

وكفران العشير هو أن المرأة مهما أحسن إليها زوجها طوال حياته الزوجية معها ثم أساء إليها يومًا قالت له: ما رأيت منك خيرًا قط[١].

من أجل ذلك وجه النبيﷺ نصحه إلى معشر النساء وذكر لهن أسباب دخولهن النار بل وكيف النجاة من ذلك فقال لهم:

«يا معشر النساء تصدقن، فإني رأيتكن أكثر أهل النار، إنكن تكثرن اللعن، وتكفرن العشير – الزوج– ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من «إحداكن»!

وتسأله النساء: وما نقص عقلنا وديننا؟

قال لهنﷺ:

«أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ فذلك نقصان دينها»[٢].

---

(١) روى البخاري في صحيحه «**كتاب الإيمان**» عن رسول اللهﷺ أنه قال: «**أريت النار أكثر أهلها النساء يكفرن**» قيل: أيكفرن بالله؟ قالﷺ: «**يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، إن أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط**».

(٢) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد والحاكم في المستدرك وغيرهما.

إن كفران العشير هو كفران الإحسان، ولكن ذلك ليس السبب الأوحد ولكنه المدخل الأساسي والرئيسي لذنوب أكبر أخطرها اللعن، وعدم الرضا بالواقع الذي تعيشه المرأة في بيتها أو حياتها العامة.

فإن ميل المرأة للهوى والغيرة العمياء، وكثرة شكواها ويكثرن الحلف الكاذب، وهن أكثر الفتن وأشرها على الرجال[1].

وطاعة المرأة غالبًا محلبة لمفسدة الرجل، فإن أطاعها فقد أطاع الهوى، والمرأة عند الرجل هي زوجته، أما طاعته لأمه فلا شيء فيها ما لم يعص الله[2].

وهذا لا يمنع أن هناك طائفة من النساء لها رأي راجح وهؤلاء هن المؤمنات المسلمات حقًا، وحديثنا إنما ينصب على النساء اللاتي عصين الله ورسوله وهؤلاء في مجتمعنا الحالي وعصرنا الذي نحيا فيه كثيرات إلا من عصم ربي، فلا تستطيع أن تقول إن المرأة المتبرجة ذات رأي راجح يؤخذ به إنما هي مفسدة لنفسها ومجتمعها، والرجل الذي يرضى على زوجته العري والتبرج بكل أنواعه فهو ديوث وغالبًا يكون طائعًا لزوجته، ذلك أنه أطاع الشيطان الذي أطاعته زوجته أيضًا، وهؤلاء هم الذين نقصدهم في حديثنا هذا، فهناك فئة ما زالت تتمسك بالدين الحق دين الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ، وقد قدمنا من قبل كتابنا النساء المبشرات بالجنة كما أخبرنا بذلك القرآن الكريم والرسول ﷺ.

❀❀❀

(١) روى أحمد في مسنده عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**ما تركت فتنة بعدي أضر على الرجال من النساء**)) وراه الترمذي أيضًا.

(٢) روى أحمد في المسند والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك قوله ﷺ ((**هلكت الرجال حين أطاعت النساء**)).

المبشرون بالنار:

أخبرنا القرآن الكريم عن أصحاب السعير كما أخبرنا عن أصحاب الجنة، وجاءت السنة الصحيحة موضحة لذلك، فبشر الرسول ﷺ أصحابه على وجه التحديد بالجنة، وبشر من شهد مواقع معينة مثل غزوة بدر الكبرى بالجنة ومن شهد بيعة الرضوان بالجنة وقد شمل هذا التبشير النساء والرجال، وقد جاء التبشير في القرآن بالنار والجنة أيضًا على سبيل الصراحة وأيضًا على سبيل التلميح بالأعمال والأفعال، فمن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قال تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾[1].

وقوله: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾[2].

الآيات في ذلك كثيرة جدًا يحويها كتاب الله -عز وجل-.

وفي الأحاديث النبوية أيضًا تبشير بالجنة والنار فقد قال ﷺ إلى أحد زعماء الكفار بمكة وهو أُبيّ بن خلف حين جاء بعظمة بالية يفركها بيده ويقول: تزعم أن ربك يحيي الموتى، فمن يحيي هذا؟! وفتّته.

فقال النبي ﷺ: ((**نعم، يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار**))[3].

ونزل فيه قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي**

(١) سورة التوبة: ٣.

(٢) سورة الصافات: ٢٢-٢٣.

(٣) رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما، وذكر ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إن العاص بن وائل أخذ عظمًا من البطحاء ففتّه بيده ثم قال لرسول الله ﷺ: أيحيي الله هذا بعد ما أرى؟ فقال له رسول الله ﷺ: ((**نعم، يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم**))، وذكر ابن كثير أيضًا أنها نزلت في أُبيّ بن خلف رواية عن مجاهد وعكرمة وعمومًا فإنها تخص كل من أنكر البعث عمومًا.

العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم[1]

والمبشرون بالنار هم أصحابها، وهم أصحاب قلوب قاسية وعقول متحجرة وبصيرة مظلمة، لم يكن كفرهم بالله إنكارًا بل جحودًا واتباعًا للهوى والشيطان، فالقارئ لسيرتهم يرى أن الأنبياء والرسل حين جاءوهم بالحق والدعوة إلى التوحيد، أنكروا ذلك على رسلهم، واتبعوا ما كان عليه آباؤهم لأن ذلك يرضي أهواءهم ونزواتهم الشخصية، فهذا أبو جهل زعيم كفار مكة لم ينكر وجود الخالق الواحد وإنما أنكر أن يكون الرسول ﷺ من بني هاشم ويريد أن يكون من قوم آخرين، وتراه يقول للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به.

فجاء قول الله تعالى: ﴿**فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾[2]. وكان حقدهم سببًا في دخولهم النار وتكذيب الدعوة الإسلامية، فقد قال أبو جهل عليه اللعنة لأتباعه يومًا: إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟

وهكذا كان كفر أصحاب الجحيم، أما كفر المعاصرين من بني آدم على اختلاف أجناسهم اليوم فهو كفر صريح بالله وإنكار لوجوده وهؤلاء أشد كفرًا من الذين سبقوهم وهم في دركات النار سواء.

ماذا رأى رسول الله ﷺ في النار

ذكرت كتب الحديث التسعة ١٩٤٠ حديثًا نبويًا عن النار، بعضها يصف أحوالها والبعض يصف أهلها والآخر يتكلم عن أسباب دخولها

---

(١) سورة يس: ٧٨-٧٩.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن الآية ٣٣ سورة الأنعام وتفسير القرآن للقرطبي.

أحاديث كثيرة وكلها تشيب لها الولدان.. وتقشعر منها جلود الذين آمنوا.

وحين اطلع الرسول ﷺ على النار قال للنساء:

«**يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن، فإنكن أكثر أهل جهنم، إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما وجد من ناقصي الدين والرأي أغلب للرجال ذوي الأمر على أمورهم من النساء، أما نقص رأيهن فجعلت شهادة امرأتين شهادة رجل، وأما نقص دينهن فإن إحداهن تقعد ما شاء الله من يوم وليلة لا تسجد لله سجدة**»[1]. وفي البخاري حديثًا آخر يرويه عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فيقول:

انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى رسول الله ﷺ فقام قيامًا طويلاً نحوًا من سورة البقرة ثم ركع ركوعًا طويلاً، ثم رفع فقام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم سجد ثم قام قيامًا طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعًا طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد، ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال ﷺ:

«**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله**».

قالوا: يا رسول الله رأيناك تناولت شيئًا في مقامك ثم رأيناك كعكعت!

قال: «**إني رأيت الجنة فتناولت عنقودًا، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء**».

قالوا: بم يا رسول الله؟

قال: **يكفرن**.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك.

قالوا: يكفرن بالله؟

قال: ((**يكفرن العشير – العشرة الزوجية – ويكفرن الإحسان،ولو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط**))[1]..

وتلك الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ ليست رؤيا منامية ولكنها رؤيا عين ومشاهدة، ولكنها أفزعته! لماذا؟.. لأن أكثر أهل جهنم من النساء.. فكانت دعوته الكريمة لهن الإكثار من التصدق، فإن الصدقة تطفئ غضب الرب عز وجل.. فسبحان من سماه الرءوف الرحيم ﷺ.

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ خرج يوم العيد فصلى ركعتين لم يصل قبلهما أو بعدهما ثم مال على النساء فوعظهن وأمرهن أن يتصدقن فجعلت المرأة تلقي القرط والتبر ((**أي الزينة من الذهب**)) وكان ذلك حرصًا من النبي ﷺ على نجاة النساء من النار فإن الصدقة برهان ونجاة وتطفئ غضب الله على الإنسان.. فإذا كان هذا الإنسان من أكثر أهل النار فالأولى به كثرة التصدق، وتلك دعوة عامة إلى النساء في كل زمان ومكان.

نماذج من نساء أهل النار

(١) المرأة الشاكية

وهي المعنية في حديث الرسول ﷺ:

((**يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم، إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير..**))[2].

---

(١) وفي البخاري ومسلم يقول ﷺ للنساء: تصدقن فإن أكثركن **حطب جهنم**، إنكن تكثرن الشكاة – الشكوى – وتكفرن العشير – الزوج».

(٢) رواه الحاكم في المستدرك.

فالمرأة الشاكية كثيرة الشكوى من حياتها مع زوجها، ولا تحمد الله هي أولى نماذج نساء أهل النار، وتروي لنا كتب السيرة والتاريخ عن نموذج للمرأة الشاكية في حياة الأنبياء وهي زوجة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

تقول الرواية التاريخية إن إسماعيل -عليه السلام- لما بلغ مبلغ الرجال وتعلم اللغة العربية الفصحى من جرهم تزوج منهم بامرأة هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن إكيل العماليقي..

وماتت أمه هاجر -رضي الله عنها-، وذات يوم جاء إبراهيم -عليه السلام- لزيارة ابنه فلم يجده ووجد زوجته التي لم تعرفه وسألها.

– كيف حالكم؟

قالت الزوجة الشاكية وهي لا تعرف أن المتحدث هو والد زوجها:

– نحن بشرٍ، نحن في ضيق وشدة.

وشكت الزوجة لإبراهيم ما هم فيه من ضيق العيش وقلة ذات اليد.. ولم تحمد الله على حالها.

فقال لها الأب:

– فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه.

وظنت الزوجة الشاكية إن الرجل العجوز الذي تحدث معها قد نصحها بطريقة سوف تغير حال حياتها، وحين جاء زوجها فقال لها:

– هل جاءكم من أحد؟

قالت له: نعم جاءنا شيخ كبير.

ووصفته لزوجها. وأضافت!

- فسألني عنك فأخبرته وسألني عن عيشنا فأخبرته أننا في شدة.

قال الزوج: هل أوصاك بشيء.

قالت: نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك.

قال النبي إسماعيل -عليه السلام-: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك فالحقي بأهلك. وطلقها وتزوج بأخرى.

ثم تزوج إسماعيل -عليه السلام- من جرهم أيضًا يقال لها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي، وكانت زوجة شاكرة حامدة لله في كل الأحوال.. وجاء الأب إبراهيم عليه السلام لزيارة ابنه فلم يجده وسألها عنه قالت له:

- خرج يبتغي لنا.

قال إبراهيم -عليه السلام-: كيف أنتم.

قالت الزوجة الشاكرة: نحن بخير وسعة، ونحمد الله -عزوجل- على ما نحن فيه من خير ونعمة.

فقال الأب: وما طعامكم؟

قالت الزوجة الشاكرة: اللحم.

قال الأب: فما شرابكم.

قالت: الماء.

فقال لها: **اللهم بارك لهم في اللحم والماء. فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه.**

وجاء الزوج إسماعيل -عليه السلام- **وقال لزوجته:**

- هل أتاكم من أحد؟

قالت الزوجة: نعم أتانا شيخ حسن الهيئة.. وأثنت عليه - فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته: أنا بخير.

قال الزوج: أفأوصاك بشيء؟

قالت: نعم.. هو يقرأ -عليك السلام- ويأمرك أن تثبت عتبة بابك.

قال: ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك وأنجب النبي إسماعيل -عليه السلام- من الزوجة الشاكرة اثنى عشر ولدًا[1].

وهكذا كانت الزوجة الشاكية دومًا على مر الزمان. لا تحمد ربها على أي شيء فهي شاكية، تكثر اللعن والشكوى من الفقر وقلة المال، وتكثر الشجار مع زوجها.. فتجعل حياته جحيمًا لا يطاق وتدخل الفقر إلى بيتها.. لذلك فإنه من الأفضل طلاقها كما أوصى الأب ابنه.

(٢) المرأة المتبرجة :

تحت شعار حرية المرأة **((والمرأة العصرية المتحررة))** كانت الدعوة للسفور والتبرج، في بداية القرن العشرين الماضي، وهي دعوة صهيونية الهدف والمنشأ.. وهذا ما أعلنه مجمع البناي بريث اليهودي عام ١٩٣٦م حيث جاء في بعض مقرراته:

- لقد نشرنا روح التحرر الكاذب بين الشعوب الأغيار- ذوي الغيرة على دينهم - لإقناعهم بالتحلي عن أديانهم..

بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها، والأهم من ذلك أننا نجحنا كذلك في إقناع كثيرين بالإعلان جهارًا عن إلحادهم وعدم الإيمان بوجود الخالق البتة[2].

ويقول أنا ميلجان: ليس هناك طريق لهدم الإسلام أقصر مسافة من

---

(١) قصص الأنبياء بتصرف لابن كثير وتاريخ الأمم والملوك للطبري.

(٢) د. عبد الودود شلبي وكتيب مجلة الأزهر عام ١٤٠٤هـ.

تعليم بنات المسلمين في مدارس التبشير الخاصة ((**وهي المدارس الأجنبية في البلدان المسلمة**)).

ويضيف قائلاً: إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التي أنشئت خصيصًا لهذه الغاية والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي الذي تختفي فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة[١].

وكان لقاسم أمين ومن وراءه الدور الأكبر في عملية تحرير المرأة وخروجها عارية تطالب بالحرية في كل شيء، وقد أوضح قاسم أمين خطته في كتاب ((**المرأة العصرية**)) عام ١٩٠٠م، وحتى بعد وفاته المفاجئة عام ١٩٠٨م، فقد أثمرت دعوته حين أعلنت كل من هدى شعراوي وسيزا نبراوي بخلع حجابها وإلقائه على الأرض ثم داستا عليه بأقدامهما شعراوي فور وصولهما من مؤتمر النساء الدولي بروما عام ١٩٢٣م، وكانت الحرب على الحجاب الإسلامي للمرأة المسلمة قد ذاع في بلاد ذات أهمية للعالم الإسلامي مثل تركيا، حين أمر الطاغية اليهودي كمال أتاتورك بنزع الحجاب بالقوة من على رأس المرأة التركية، وهكذا فعل شاه إيران رضا بهلوي عام ١٩٢٦ أيضًا نزع حجاب المرأة الإيرانية.

لقد كان الهدف واضحًا جليًا في نزع حجاب المرأة المسلمة في أوائل القرن العشرين في البلدان الإسلامية، حتى أصبحت دولة مثل تركيا التي كانت عاصمة الخلافة الإسلامية توجد بها مناطق تعرض فيها النساء عاريات في المحلات للبغاء مثل السلع.. فهل تلك هي حرية المرأة!!

لقد كانت الأديان والشرائع والأمم السابقة تهتم بلباس المرأة، وحين أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين بالحجاب كان الخير كله في هذا الأمر الإلهي قال تعالى:

---

(١) المصدر السابق: وآنا مليجان هي إحدى المبشرات المسيحيات وتقول أيضًا: ليس هناك طريق لهدم الإسلام، وأقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...﴾[١].

وليس أدل على دمار المجتمعات الغربية والأمريكية من ما قالته إحدى الكاتبات وهي ((**هلين ستانبري**)) حين زارت مصر وسئلت عن رأيها في المرأة المصرية فقالت:

إن المجتمع المسلم مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الشاب أو الفتاة في حدود المعقول.. ثم قالت بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من الإباحية والانطلاق والمجون كما في أوربا وأمريكا.. امنعوا الاختلاط، لقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعًا معقدًا مليئًا بكل صور الإباحية والخلاعة وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملئون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية.

ومن أقوال ودعاة السفور وخلع الحجاب يقول سلامة موسى: ((**إن من علامات التحضر أن يعرف الرجل وأن تعرف المرأة الرقص الغربي وأن يمارساه بالفعل**)).

ويقول الحق في كتابه العزيز:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[٢].

لقد كان التبرج أحد أسباب اللعن الذي يستوجب الحرمان من الجنة كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ، قال: ((**صنفان من أهل النار لم أرهما،**

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٩.

(٢) سورة النور: ٣٠-٣١.

قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد في مسيرة كذا وكذا..))[1].

فالصنف الأول:

الذي ذكره الحديث: هم الذين يحملون السياط ليضربوا بها الناس من الحكام ورجالهم من الشرط.

والصنف الثاني:

هم النساء اللائي يكشفن من أجسادهن أجزاء ويسترن أجزاء أخرى، كما تهوى أنفسهن وحسب الموضة، وهذا هو التبرج.

وقد بشر الحديث هؤلاء النساء بعدم دخول الجنة بل وعدم شم رائحتها، وقد تدعي المرأة اليوم وهي متبرجة حاسرة عن رأسها أنها متحشمة. وأنها تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وتزكي وتفعل الخير الكثير، وترفض ارتداء الحجاب الشرعي الذي هو ستر كل الجسد بما فيه الرأس ما عدا الوجه والكفين، ترفض الحجاب وتدعي الصلاح لأنها تقوم بأداء الصلاة والصيام وباقي الفروض والعبادات، ونسيت أن التبرج وعدم ارتداء الحجاب الشرعي يمنعها أصلاً من دخول الجنة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

فلا ينفع صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة ولا ذكر لله ولا أي عبادة للمرأة بدون ارتداء الحجاب الشرعي وستر كامل الجسد عدا الوجه والكفين، بل إن ولي المرأة التي لا ترتدي الحجاب الشرعي هو ديوث يحرم من دخول الجنة لأنها مكتوب على بابها لا يدخلها ديوث.. والديوث هو الرجل الذي لا يغار على أهله وليس أغير للرجل أن يرى زوجته سافرة متبرجة ويسكت.

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي؟ قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى))[1].

❁❁❁

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد في مسيرة كذا وكذا..))[1].

فالصنف الأول:

الذي ذكره الحديث: هم الذين يحملون السياط ليضربوا بها الناس من الحكام ورجالهم من الشرط.

والصنف الثاني:

هم النساء اللائي يكشفن من أجسادهن أجزاء ويسترن أجزاء أخرى، كما تهوى أنفسهن وحسب الموضة، وهذا هو التبرج.

وقد بشر الحديث هؤلاء النساء بعدم دخول الجنة بل وعدم شم رائحتها، وقد تدعي المرأة اليوم وهي متبرجة حاسرة عن رأسها أنها متحشمة. وأنها تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وتزكى وتفعل الخير الكثير، وترفض ارتداء الحجاب الشرعي الذي هو ستر كل الجسد بما فيه الرأس ما عدا الوجه والكفين، ترفض الحجاب وتدعى الصلاح لأنها تقوم بأداء الصلاة والصيام وباقي الفروض والعبادات، ونسيت أن التبرج وعدم ارتداء الحجاب الشرعي يمنعها أصلاً من دخول الجنة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

فلا ينفع صوم ولا صلاة ولا حج ولا عمرة ولا ذكر لله ولا أي عبادة للمرأة بدون ارتداء الحجاب الشرعي وستر كامل الجسد عدا الوجه والكفين، بل إن ولي المرأة التي لا ترتدي الحجاب الشرعي هو ديوث يحرم من دخول الجنة لأنها مكتوب على بابها لا يدخلها ديوث.. والديوث هو الرجل الذي لا يغار على أهله وليس أغير للرجل أن يرى زوجته سافرة متبرجة ويسكت.

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال ﷺ: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي؟ قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى))[1].

❁❁❁

---

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) المرأة المترجلة والواشمة والنامصة والمغيرة لخلق الله

جاءت الأحاديث النبوية صريحة تحذر من أفعال كانت تقوم بها المرأة وما زالت تقوم بها، ومن ذلك التشبه بالرجال في الزي والحركة، وأيضًا المتشبهين من الرجال بالنساء.

والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال ملعونة.. واللعن هو الطرد من رحمة الله الواسعة ومن الجنة..

قال ﷺ: **«لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء»**[1].

والنساء اللاتي يتشبهن بالرجال في الملبس كثيرات في زماننا هذا وكذلك المتشبهة بالرجال في المشية والكلام، والأفعال وغير ذلك.. وأيضًا من يفعل ذلك الأمر من الرجال الذين يتشبهون بأخلاق النساء وملابسهن، وهم الشواذ من الرجال.

ومن النساء الملعونات التي إذا دعاها زوجها إلى الفراش أبت وادعت أنها حائض مثلاً وهي المرأة المغسلة.. قال ﷺ:

«لعن الله المغسلة التي إذا أراد زوجها أن يأتيها قالت: أنا حائض..»[2].

ولعن الله أيضًا المرأة التي تصنع الوشم والتي يُصنع لها والوشم هو الرسم على الجلد للزينة، وأيضًا المرأة المتنمصة التي تقوم بنتف شعر فوق العين «**الحاجب**» للزينة أيضًا.

(١) رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود.

(٢) رواه عبد الرزاق، وانظر ضعيف الجامع (٤٦٨٩).

قال ﷺ: **«لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصة والمتنمصة والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله»**[1].

والمرأة النائحة والحالقة والسالقة أيضًا مع الملعونات كما قال ﷺ:

«لعن الله النائحة والمستمعة والحالقة والسالقة والواشمة والمستوشمة»[2].

النائحة: هي التي تنوح بالكلام على الميت.

الحالقة لشعرها على الميت.

والسالقة: التي ترفع صوتها عند المصيبة، ولعن الله التي تخمش وجهها عند المصيبة والشاقة لملابسها والداعية بالويل والثبور عند حدوث المصيبة، قال ﷺ:

«لعن الله الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور»[3].

ومن الملعونات أيضًا النساء الكاسيات العاريات وقد أمر الرسول ﷺ بلعنهنّ في حديث رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر -رضي الله عنهما:

قال ﷺ: **«سيكون في آخر الزمان نساء يركبن على سروج كأشباه الرجال، ينزلون باب المسجد كاسيات عاريات، رؤوسهن كأسنمة**

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البيهقي.

(٣) رواه ابن ماجه وابن حبان والطبراني في الكبير... والمرأة النائحة هي التي ترفع صوتها بمحاسن الميت وتفعل ذلك بمقابل وغير ذلك من المجاملة وتأتي يوم القيامة شعثاء الشعر تنوح كما كانت تفعل في الدنيا وعلى ملابسها القطران قال ﷺ: **«النائحة إذا لم تتب توقف يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار سرابيلها من قطران وتغشى وجهها النار»** رواه الطبراني في الكبير.

البخت العجاف، فالعنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم خدمتهم كما تخدمكم نساء الأمم قبلكم».

وهذا الصنف تراه في العصر الحالي من زوارات المساجد التي بها أضرحة مثل الحسين والسيدة زينب يقمن بزيارة المساجد أو الضريح وهي متبرجة عارية وتطلب البركة والدعاء من غير الله وهذا هو الشرك والكفر بعينه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد تحققت النبوءة في الحديث السابق ذكره.

❁❁❁



المرأة قاتلة الحيوانات والطيور بإهمالها

وهو نموذج من المرأة المهملة في تربية الطيور والحيوانات مما يؤدي إلى موتها بعدم تقديم الطعام والماء لهم أو تركهم يأكلون من خشاش الأرض ورزق الله الواسع.

وهذا النموذج جاء ذكره في حديث رسول الله ﷺ فيقول:

«دخلت امرأة النار في هرة – قطة– ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت»[1].

فتربية الحيوانات والطيور في البيوت يوجب على المرأة المربية مراعاة أن تلك الحيوانات والطيور أرواح هي عنها مسئولة وأن تربيتها وحبسها في أماكن مخصصة لذلك في البيوت أو غيرها يستوجب عليها رعايتها وتقديم الطعام والشراب لها حتى لا تتعرض للهلاك بسبب الإهمال مهما كانت الظروف وإلا فعليها ألا تفعل ذلك وتترك تلك الحيوانات والطيور تأكل من رزق الله.

❁❁❁

(١) أخرجه البخاري وأحمد في مسنده.

(٥) المرأة المشركة والمنافقة

الشرك بالله من الكبائر التي توجب لصاحبها الخلود في النار لأن الله لا يغفر أن يشرك به، فقال ﷺ : ((**من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار وقلت أنا -أي ابن مسعود راوى الحديث- من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**))(١).

والشرك من الكبائر العظام الأربعة التي ذكرها رسول الله ﷺ حين سئل عن الكبائر فقال: ((**الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور**))(٢).

والنفاق أخو الشرك بالله، والمنافق والمشرك في الدرك الأسفل من النار.. وعلامات النفاق ثلاثة إذا حدث كذب في حديثه وكلامه وإذا اؤتمن على شيء من مال أو كلام خان الأمانة وأذاع السر وضيع المال وإذا وعد إنسانًا وعدًا لم يحققه وعده وأخلفه.. قال ﷺ :

((**آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا اؤتمن خان وإذا وعد أخلف**))(٣).

وكذلك الكذب على رسول الله ﷺ يوجب لصاحبه أن يتبوأ مقعده من النار..

قال ﷺ : ((**من أعظم الفرى أن يُدعى الرجل إلى أبيه أو يرى ما لم تر عينيه أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل**))(٤).

وقال ﷺ : ((**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**)) أو كما قال ﷺ .

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه البخاري.
(٤) رواه البخاري.

ومن أعظم الفرى أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه مثل ما يفعله الجهال اليوم من ظاهرة تبني الأولاد لمن لا يرزقون الأولاد فالمرأة العقيم أو الرجل العقيم حين يتأكد له أنه لا يلد يقوم بإحضار طفل صغير ولد أو بنت وينسبه إلى نفسه وهذه الظاهرة تعرف باسم التبني وقد ألغاها الإسلام وحرمها، فمن يفعل ذلك كان من أهل النار لأنه خالف أمر الله ورسوله ﷺ إلا من تاب قبل موته وأصلح ما أفسده بفعله.

❁❁❁

(٦) المرأة الزانية

لقد قرن القرآن الكريم بين المرأة الزانية والمرأة المشركة في تحريمهما على المؤمنين. فقال تعالى:

﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

وأشار الرسول ﷺ إلى أن الزاني لا يزني وهو مؤمن، فنفى فعل ذلك على المؤمنين فقال.

«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»(٢).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً﴾(٣).

فالزاني والزانية عقابهما في النار إلا من تاب وعمل صالحًا، أو أقيم عليه الحد في الدنيا.

---

(١) سورة النور آية: ٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود. وروى أحمد في مسنده والطبراني قوله ﷺ: «ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في فرج لا يحل له». وقال أيضًا: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن». رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة الفرقان: ٦٨-٧١.

وفي رحلة المعراج رأى الرسول ﷺ رجالاً بين أيديهم لحم طيب المذاق وإلى جنبه لحم منتن، فسأل جبريل -عليه السلام- فقال:

- من هؤلاء يا جبريل؟

قال له جبريل -عليه السلام-:

- هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن.

وسأل أيضًا عن نساء معلقات من ثديهن فقال له جبريل -عليه السلام-:

هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

وهكذا يكون عقاب هؤلاء الزناة يوم القيامة، عقاب قاسٍ ولكن رحمة الله واسعة لمن تاب وأناب إلى رب غفور رحيم.



المرأة المتكبرة:

وهذا نموذج الرجل والمرأة فيه سواء، فالكبر من الأمور التي لا يحبها الله ورسوله ولا الناس، والإنسان المتكبر بغيض إلى النفوس لأنه يعتقد الأفضلية في ذاته.

وقد حذر الرسول ﷺ من الكبر وفاعله، فقال:

((**من كان في قلبه مثال حبة من خردل من كبر كبه الله في النار على وجهه**))[١].

وقال أيضًا: ((**لا يدخل الجنة إنسان في قلبه مثقال حبة من كبر**))[٢].

فالكبر فعل وقول وسلوك، وهو بغيض وإن كان وزنه مثقال ذرة، ولماذا يتكبر الإنسان وهو مخلوق من نطفة من مني يمني ويحمل في جسده العذرة.

والجنة لا يدخلها المتكبر، والنار يدخلها المتكبرون، والرجل والمرأة في ذلك سواء.



(١) رواه الدارقطني.

(٢) رواه الدارقطني.

(٨) المرأة ذات اللسان السليط

الكلام إما أن يكون نافع لصاحبه ولمن حوله، وإما أن يكون تافهًا سيئًا يحاسب عليه، وكثرة الكلام إلا من ذكر الله فإنه مضيعة للوقت وللإنسان وقد يؤدى إلى التهلكة.

وقد أوضح ذلك رسولنا ﷺ: ((**من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به**))[١].

فإذا كان الكلام من ذهب، فإنه في بعض الأحيان يكون السكوت أيضًا من ذهب، إلا إذا كان ذكرًا لله أو دفاعًا عن الحق.

في هذا يقول ﷺ: ((**رحم الله عبدًا قال مغنم أو سكت عن سوء فسلم**))[٢].

وقد لا يلقى الإنسان بالاً لما يقوله من كلام من سخرية ونكات لاذعة قد تتعرض لأمور دينية لا يحب المزاح فيها فتودي به إلى النار وهو لا يدري.

قال ﷺ: ((**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً. يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم، بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها إلى جهنم**))[٣].

وقديمًا قالوا ((**لسانك حصانك إن صنته صانك**)).

❀❀❀

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواها ابن المبارك. والبيهقي بلفظ ((**رحم الله عبدًا تكلم فغنم أوسكت فغنم**)) .

(٣) رواه البخاري وأحمد في المسند

(٩) الزوجة العاصية لزوجها

إذا أطاعت المرأة زوجها وصلت الخمس صلوات المفروضة، وصامت شهر رمضان الفريضة، وأطاعت الله فيما أمر ونهى دخلت الجنة بإذن الله.

والمرأة العاصية لزوجها فيما أمرها به طالما ليس فيه معصية لله كانت من أهل النار وإن صامت وصلت - لأن رضى زوجها عنها شرط من شروط دخولها الجنة، قال ﷺ:

((أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة))[1].

وطاعة الزوج مشروطة بطاعة الله، فلا طاعة في معصية، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فإذا أمرها الزوج بالتبرج مثلاً فلا تطيعه، لأنه يأمرها بالمعصية.. بل ولأنه ديوث إن لم يتب عن ذلك، أما إذا أمرها بمالا معصية فيه فعليها طاعته، لأن الطاعة هنا واجبة.. قال تعالى: ﴿**فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا**﴾[2].

وقال ﷺ: **((لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؟))**[3].

وقال أيضًا: **((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح))**[4].

وقوله أيضًا: **((لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه))**[5]. وذلك في صيام النفل وليس صيام الفريضة وفي حالة حضوره وعدم سفره.

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) سورة النساء: آية ٢.

(٣) الترمذي وغيره.

(٤) متفق عليه.

(٥) متفق عليه.

كيف النجاة؟!

وهنا يطرح السؤال نفسه؟! وكيف النجاة من كل ذلك؟

كيف تنجو المرأة من الجحيم؟!

إن الرسول الكريم ﷺ حين رأى واطلع على النار ووجد أن أكثر سكانها من النساء.. فقال لهن:

((يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار)).

فالصدقة طهر ونجاة، قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا**﴾[1].

والصدقة تطفئ غضب الله سبحانه وتعالى، فإذا لم تجد المرأة ما تتصدق به لفقرها فعليها الإكثار من الاستغفار والذكر.

والأولى بالمرأة ألا تكون عونًا للشيطان، فعليها التزام الطاعة، والبعد عن الهوى، فهناك أربعة أمور تكون في آخر الزمان قرب الساعة ومن أشراطها الصغرى وهى: رفع العلم وظهور الجهل، وتفشي الزنا، وشرب الخمر، كثرة النساء وقلة الرجال.

فهذا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه يقول - أحدثكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي أنه سمعه من رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وتُشرب الخمر ويكثر النساء، ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امراة قيم[2].

فمن أشراط الساعة أموار متناقضة:

- رفع العلم بموت العلماء وظهور الجهال من أدعياء العلم فيفتون

---

(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) رواه الترمذي في السنن كتاب الفتن ((٢١٣١)) وقال: حسن صحيح.

الناس بالهوى.

- تفشي الزنا وشرب الخمر مما يستوجب غضب الله سبحانه وتعالى فيكون الهلاك، فقد سألت عائشة -رضي الله عنها- رسول الله ﷺ : أنهلك وفينا الصالحون؟ فأجاب: نعم إذا كثر الخبث.

والخبث هو الزنا.

ثم كثرة النساء ويقابله قلة الرجال مما يؤدي إلى أن الخمسين امرأة لا تجد إلا رجلاً واحدًا تمشي وراءه لحاجتها وليس هذا دليلاً على أن الرجل يتزوج خمسين امرأة.

خير نساء العالمين:

ترى من هن خير نساء العالمين وأكملهن؟!

ليس لأحد أن يحدد هؤلاء النسوة من عنده.. والذي يخبرنا هو الرسول الكريم عن رب العالمين..

فيقول ﷺ : **((خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ))**[1].

وقال أيضًا عن الكمال في النساء والرجال:

((كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام))[2].

فالكمال في الرجال كثير.. والكمال كمال العقل والدين وكل شيء.. ولكنه في النساء قليل وقليل جدًا قد يصل إلى امرأتين أو أربعة في حديث آخر وهؤلاء هن سيدات أهل الجنة **((سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم**

(١) رواه الترمذي وصححه وابن عساكر ورواه أحمد في مسنده واللفظ للترمذي.

(٢) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

فاطمة وخديجة وامرأة فرعون))[1].

وليس معنى هذا أن اللاتي يدخلن الجنة من النساء الأربعة سالف الذكر، ولكن غيرهن كثيرات، ولكنهن بالنسبة للرجال قليل[2].

❁❁❁

(١) رواه أحمد في المسند.

(٢) انظر كتابنا النساء المبشرات بالجنة ففيه نماذج - وقصص للنساء بشرهن رسول الله ﷺ بالجنة.

الباب الثاني

النار ودركاتها - وأهلها

- وصف النار.
- أبواب جنهم.
- السلاسل والأغلال.
- طعام أهل النار وشرابهم.
- ألوان من عذاب أهل النار.
- خزنة جهنم.

النار

عذاب الله لكل جبار عنيد، وعيد الله لكل مشرك كفار، الذي يدعو مع الله إلهًا آخر، كل عاصٍ لأوامر الله، إنها نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة.. إنها كلمة توجع القلب.. ينصدع منها.. تشيب لها الولدان.

أوقد الله عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى أحمرت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شررها، ولا يطفأ لهيبها، لو أن ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعًا من حرها، بل لو أن خازناً من خزنة جهنم برز إلى أهل الدنيا فنظر إليه أهل الأرض لماتوا.

إنك أيها العبد الضعيف في دنياك هذه لا تتحمل يومًا اشتدت فيه حرارة الشمس، تكاد تموت وأنت تتصبب عرقًا.. لا تستطيع التنفس.. بل أن هناك من عيموت فعلاً من شدة الحرارة.. هذا يحدث على الأرض.. فما بالك بنار جهنم، إنه لأمر جلل وعظيم.

لقد قال ﷺ في وصف النار:

((ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ولولا أنها أُطْفِئت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة))[١].

وقال أيضًا: **((ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حر جهنم))**.

قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله.

قال: فإنها فضلت عليها تسعة وستين جزء كلها مثل حرها[٢].

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه مسلم.

وقد سئل ﷺ عن النار هل لها عينان؟

قال: أما سمعتم قوله عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾[1].

«يخرج عنق من النار له عينان تبصران ولسان ينطق فيقول: وكلت بكل من جعل مع الله إلهًا آخر فلهو أبصر بهم من الطير يحب السمسم فيلتقطه»[2].

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[3].

قال ابن عباس رضي الله عنهما لمجاهد: أتدري ما سعة جهنم؟!

قال: لا.

قال: أجل، والله ما تدري أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفًا تجرى منها أودية القيح والدم.

قال مجاهد: لها أنهار؟

قال ابن عباس: لا بل أودية.. ثم قال: أتدري ما سعة جسر جهنم؟

قال مجاهد: لا.

قال ابن عباس: أجل.. حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4]. قلت: فأين الناس يومئذ؟

قال: على جسر جهنم[5].

---

(١) سورة الفرقان: ١٢.
(٢) جزء من حديث رواه مسلم.
(٣) سورة الكهف: ٢٩.
(٤) سورة الزمر: ٦٧.
(٥) ذكر القرطبي في التذكرة عن الترمذي.

مقامع أهل النار وأغلالهم:

قال تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[1].

وقال: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ﴾[2].

وقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾[3].

وقال: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً﴾[4].

هذه هى الأغلال والسلاسل والمقامع لأهل النار.

ولكن ما وصفها؟!

يقول ﷺ في وصفها:

«لو أن رصاصة مثل هذه – وأشار إلى مثل الجمجمة– أرسلت من السماء إلى الأرض وهى مسيرة خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها»[5].

وعن أُبيٍّ بن كعب قال: إن حلقة من السلسلة التي قال الله ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾ إن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا[6]!!

أودية جهنم وجبالها وبحارها وشرابها:

في جهنم وادٍ يقال له «ويل» قال عنه رسول الله ﷺ «ويل: وادٍ في

---

(١) سورة الحج: ٢١.
(٢) سورة غافر: ٧١، ٧٢.
(٣) سورة الحاقة: ٣٢.
(٤) سورة المزمل: ١٢.
(٥) رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وقال إسناده صحيح.
(٦) ذكره القرطبي في التذكرة.

جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره))[١].

وفيها جبل يسمى ((**الصعود**)) وهو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفًا ويهوى فيه كذلك.

قال ﷺ: ((**الصَّعُود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفًا ويهوى فيه كذلك أبدًا**))[٢].

وقيل إن ((**الويل**)) صهريج في جهنم من صديد أهل النار.

وقيل أيضًا: إنه باب من أبواب جهنم.

﴿**وظل من يحموم**﴾ قيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار حار من دخان شفير النار ﴿**لا بارد ولا كريم**﴾ أي لا عذب ولا حسن منظره[٣] وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿**مَّوْبِقًا**﴾ قال: وادٍ في جهنم يقال له موبق. وقال عكرمة: هو نهر في جهنم يسيل نارًا على حافتيه حيات مثل البغال الدّهم فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام في النار وقال أنس بن مالك:

وهو واد في جهنم من قيح الدم[٤].

ومن أنهار جهنم الغي: قالت عائشة رضي الله عنها حين سُئلت عن قوله تعالى:

﴿**فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾. قالت: نهر في جهنم.

وهناك سجن في جهنم يسمى ﴿**الفلق**﴾ قال ابن عباس وقال كعب: هو

---

(١) ذكره القرطبي عن ابن المبارك.

(٢) رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

(٣) القرطبي في التذكرة بتصرف.

(٤) المصدر السابق.

بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره.

وقال رسول الله ﷺ: ((**إن في جهنم واديًا يقال له لملم، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره**))[١].

وقال أيضًا ﷺ: ((**إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذرَّ على صور الناس، يعلوهم كل شيء من الصغَّار، يساقون حتى يدخلوا سجنًا في جنهم يقال له بولس، يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال**))[٢].

وهناك في جهنم جب -بئر- يسمى ((**جبّ الحزن**)) وهو للقراء الذين يراءُون بقراءتهم وأعمالهم. قال ﷺ: ((**تعوذوا بالله من جُبّ الحزن، فقيل يا رسول الله: وما جب الحزن؟ قال: واد في جهنم تعوذ منه جهنم في كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين**))[٣].

قال أبو هريرة: إن في جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا. فيقول: ما صَيَّرَكم إلى هذا وإنما كنا نتعلم منكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره. قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ**﴾[٤].

---

(١) ذكره القرطبي عن ابن المبارك. وفي رواية ((**حق على الله أن يسكنها كل جبار**)).

(٢) المصدر السابق وقال القرطبي: طينة الخبال عرق أهل الجنة أو عصارتهم، شراب أيضًا لمن شرب المسكر، جاء ذلك في صحيح البخاري.

(٣) رواه الترمذي ونقله عن القرطبي وفي رواية أعده الله للذين يراءون بأعمالهم وقال الترمذي في حديث أبي هريرة مائة مرة وقال حديث غريب، وأخرجه ابن ماجه أيضًا عن أبي هريرة. ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: تعوذوا بالله من جُبّ الحزن؟ قالوا: يا رسول الله، وما جبّ الحزن قال: واد في جهنم تعوذ منه جهنم في كل يوم أربعمائة مرة. قيل: يا رسول الله من يدخله؟ قال: أعد للقراء المرائين بأعمالهم وأن من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء. قال المحاربي: الحورة من الأمراء.. أي الحكام الظالمين.

(٤) سورة البقرة: ٤٤.

وقد روى البخاري في صحيحه عن أسامة بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا أفعله وأنهى عن المنكر وأفعله».

وفي رواية مسلم أيضًا يقول أسامة بن زيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه في النار فيدور كما يدور الحمار بالرَّحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ابن فلان، مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه».

وقود النار:

الوقود هو الحطب التي تسعر به جهنم أو النار بوجه عام، والنار تشتعل بمصدرين من الوقود: هما الناس والحجارة. قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[1].

أما الناس فهم الشباب والشيوخ والنساء العاريات، وغيرهم من العصاة والكافرين والمنافقين، والحجارة هي الأصنام التي تعبد من دون الله وحجارة الكبريت، قالوا: المراد بالحجارة الأصنام لقوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[2].

أي حطب جهنم وهو ما يلقى في النار كي تزداد اشتعالاً.

قال ابن المبارك عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ:

«يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل في

(١) سورة البقرة: ٢٤.
(٢) الأنبياء: ٩٨.

سبيل الله تبارك وتعالى، ثم يأتي أقوام يقرءون القرآن، فإذا قرأوه قالوا: من أقرأ منا؟ من أعلم منا؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل ترون في أولئك خير؟ قالوا: لا!

قال: أولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار».

ذكره القرطبي.

وقال القرطبي: أو الحجارة هي حجارة الكبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء أو كما شاء، وخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان وقوة حرها إذا حميت.

نعوذ بالله منها ومن النار.

وقال بعض أهل التفسير: إن هذه النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكافرين خاصة. والله أعلم.

أعوان الظلمة كلاب النار:

وأعوان الحاكم الظالم هم رجاله وعلماءه وهو من يقف بجانبه يؤيده ويفديه بروحه كلامًا أو فعلاً.. وقد ذكرنا علماء السوء الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه وينهون عن المنكر ويفعلونه، ومثلهم رجال الحاكم الظالم الذي يحكم بغير شرع الله، ومنهم خطباء السوء، ذكر ابن المبارك عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسرى بي رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطباء - أي من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب».

وقال أيضًا: «الجلاوزة والشرط أعوان الظلمة كلاب النار»[1].

نسأل الله العافية والسلامة.

(١) القرطبي - والجلاوزة أي الشرطة.

طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم:

أما الطعام فهو شجرة الزقوم قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾[1].

وأما الشراب فهو كالمهل قال تعالى:

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[2].

وقال أيضًا: «**فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون**».

والغسلين هو صديد أهل النار وما يكون من غسيل أبدانهم.

وأما الثياب فهي من القطران: قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾[3].

وقال أيضًا: ﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾[4].

ومن طعامهم «**الضريع**» قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾[5].

وقيل الضريع هو النبت الذي نبت في الربيع فإذا كان الصيف يبس، والإبل تأكله أخضر فإذا يبس لم تأكله. وقيل هو حجارة في جهنم. والله أعلم.

ونظرًا إلى ما يلاقيه أهل جهنم من العطش والجوع فإنهم يسألون

(١) سورة الدخان: ٤٣-٤٦.
(٢) سورة الكهف: ٢٩.
(٣) سورة الحج: ١٩.
(٤) سورة إبراهيم: ٥٠.
(٥) سورة الغاشية: ٦،٧.

أصحاب الجنة أن يفيضوا عليهم بفتات الرزق من عندهم.

قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[1].

دعوات أهل النار الأخيرة:

ذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع فإذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبدًا.. يقولون: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[2].

فيجيبهم الله تعالى: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[3].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[4].

فيجيبهم الله تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[5].

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[6].

فيجيبهم الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾.

(١) سورة الأعراف: ٥٠.
(٢) سورة غافر: ١١.
(٣) سورة غافر: ١٢.
(٤) سورة السجدة: ١٢.
(٥) سورة السجدة: ١٤.
(٦) سورة فاطر: ٣٧.

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[1].

فيجيبهم الله تعالى: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[2].

ولا يتكلمون بعدها أبدًا[3].

بكاء أهل النار:

إن البكاء قرين العذاب الجسدي والنفسي، ومع العذاب الجسدي والنفسي في النار يكون بكاء أهل النار، وذلك أمرٌ طبيعي، وقد ذكر ذلك النبي ﷺ فيما رواه أنس بن مالك عنه قال: «يا أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا! فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتتقرح العيون، فلو أن سفنًا أجريت فيها لجرت»[4].

أهون الناس عذابًا في النار:

إنه رجل أخبر عنه «إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه»[5].

وفي بعض الروايات ذُكر أنه عم النبي ﷺ أبو طالب.

شكوى النار وكلامها:

ذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب أكل بعضي بعضًا.

---

(١) سورة المؤمنون: ١٠٦.

(٢) سورة المؤمنون: ١٠٨.

(٣) ذكره القرطبي في التذكرة.

(٤) التذكرة للقرطبي، وأخرجه ابن ماجه أيضًا.

(٥) رواه مسلم عن النعمان بن بشير.

فجعل لها نفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها وأشد ما تجدون من الحر من سمومها.

فإذا كنت أخي المسلم لا تتحمل اليوم شدة الحرارة في الصيف وتكاد تختنق من الرطوبة العالية والحرارة المرتفعة، فما بالك بما في جهنم من حرارة وعذاب ولهيب. نسأل الله السلامة والعافية.

وقال أبو سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا جمع الله الخلائق في صعيدٍ واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضًا، وخزنتها يكفونها وهي تقول: وعزة ربي لتخلين بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقًا واحدًا فيقولون من أزواجك؟ فتقول: كل متكبر جبار[1].

أبواب جهنم السبعة:

قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[2].

الباب الأول: يسمى جهنم.

الباب الثاني: يسمى لظى.

الباب الثالث: يسمى سقر.

الباب الرابع: يقال له الحطمة.

الباب الخامس: اسمه الجحيم.

الباب السادس: يقال له السعير.

الباب السابع: يسمى الهاوية.

وذكر ابن عباس أن جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب، وهي كما قال الله تعالى:

---

(١) القرطبي في التذكرة.

(٢) سورة الحجر: ٤٤.

﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[1].

على كل باب سبعون ألف جبل في كل جبل سبعون ألف شعب من النار، في كل شعب سبعون ألف شق من النار، في كل شق سبعون ألف واد، في كل واد سبعون ألف قصر من نار، في كل قصر سبعون ألف بيت من نار، في كل بيت سبعون ألف قلة من سم، فإذا كان يوم القيامة، كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الناس وآخر عن شمالهم وسرادق أمامهم وسرادق فوقهم وآخر من ورائهم، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادي رب سلم، رب سلم.

ونحن نقول رب سلم، رب سلم.

وروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

((يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها)).

وفي وصف خزنة جهنم قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: **((ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم)).**

وجاء في أوصافهم كلام كثير وأحاديث شتى نستخلص العبرة والعظة لا الوصف الذي لا يمكن إدراكه بالعقل العاجز في هذه الحياة الدنيا..

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾[2].



---

(١) سورة الحجر: ٤٤.

(٢) سورة المدثر: ٣١.

الباب الثالث

من المبشرات بالنار؟

- امرأة نوح.
- امرأة لوط.
- حمالة الحطب.
- قاتلة النبي يحيى بن زكريا عليهما السلام.

امرأة نبي الله نوح

- ضرب الله بها مثلاً للذين كفروا.
- كانت زوجة نبي ورسول دعا قومه إلى عبادة الله ألف سنة إلا خمسين.

(١) امرأة نوح

ألف سنة إلا خمسين عامًا..

ظل نوحٌ عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد..

لم تثمر هذه الدعوة رغم أنها أطول دعوة شهدها التاريخ الإنساني منذ أن خلق الله الأرض وهبط عليها آدم عليه السلام.. لم تثمر الدعوة إلا عن قليل من الأتباع.. قيل إنهم ثمانون رجل وامرأة..

بل وقيل أنهم أقل بكثير من ذلك.

ترى لماذا لم تثمر الدعوة التي قادها النبي نوح عليه السلام على مدار تلك السنين الطويلة جدًا؟

إنه سؤال يطرحه العقل المفكر المتدبر لكلمات الله عن قصة نوح ودعوته؟

على رأس تلك الأسباب التي سنتعرض لها هي امرأة نوح؟!!

ماذا عن تلك المرأة!!

يقول لنا الله عز وجل في كتابه الكريم إن امرأة نوح كانت كافرة بدعوة زوجها إلى عبادة الله الواحد الأحد!!.

قال تعالى: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾**[١].

ولماذا عصت امرأة نوح زوجها نبي الله فكانت مثالاً سيئًا لزوجات الدعاة على مدى التاريخ البشري، بل ومثالاً للكافرين؟!.

---

(١) سورة التحريم: ١٠.

لقد عدَّ القرآن الكريم عصيان وكفر امرأة نوح خيانة، ولكنها خيانة في الدعوة وليست خيانة زوجية كما قد يظن البعض.. فكانت تلك الخيانة هي كفر الزوجة بدعوة زوجها إلى التوحيد، بل وإعانة قومها في التصدي لتلك الدعوة السامية.

ونعود إلى السؤال الذي طرحناه منذ قليل..

لماذا كان عصيان امرأة نوح لزوجها!!

لم يذكر لنا التاريخ أو القرآن أسباب تلك الخيانة التي قامت بها الزوجة لزوجها نبي الله نوح عليه السلام.. ولكن سيرة المرأة في كتب التاريخ أنها كانت امرأة ذات شخصية قوية متسلطة.. قد تكون ذات شخصية مستقلة كما يحلو لدعاة تحرير المرأة القول في هذا الزمن الفاسد.. وقد نرى أن امرأة نوح كانت أحد دعاة التحرر واستقلالية المرأة عن شخصية زوجها.. وقد دعاها غرورها أن تقف في وجه دعوة زوجها النبي المرسل من قبل الله سبحانه وتعالى.. وظل يدعو إلى عبادة الله ألف سنة إلا خمسين عامًا.. لقد أرادت تلك الزوجة الكافرة محاربة زوجها في دعوته إلى الله.. من أجل إثبات أنها ذات شخصية مستقلة.. فكان جزاؤها أنها من أصحاب النار.

من هي امرأة نوح:

ذكر المؤرخون وكتب السيرة لها أسماء كثيرة منها أنها عمذرة بنت براكيل..

وقيل إن اسمها واهلة... وقيل أيضًا اسمها واغلة.

قال الضحاك عن عائشة -رضي الله عنها-: إن جبريل عليه السلام نزل على النبي ﷺ فأخبره أن اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط والهة[1].

(١) ذكره القرطبي في التفسير لسورة التحريم آية (١٠).

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون.. وقال: ما بغت امرأة نبي قط.

ولقد أجمع المفسرون أنه لم تبغ امرأة نبي قط، ولم تكن خيانة امرأة نوح لزوجها... خيانة في الشرف أبدًا.. إنما هي خيانة في الدين.. فكانت امرأة نوح تهاجم زوجها وتقول للناس إنه رجل مجنون.. فلا تسمعوا له.

سبحان الله..

امرأة لنبي صالح.. وداعٍ إلى الله.. تقف هذا الموقف المشين.. بل وتهاجمه وتسخر منه.. لقد استحقت هي ومن شايعها من نساء حواء أن تكون من أصحاب النار.. إنه تحذير من رب العالمين إلى جميع النسوة الذين يحلو لهم أن يكنّ حجر عثرة في سبيل الدعوة إلى الله.. بل ويكنّ دعاة للفجور والسفور باسم الحرية.. ونموذج امرأة نوح نراه في كل عصر وكل أوان.. إنه نموذج نساء الدعوة إلى تحرر المرأة من كل قيود الدين.. فكان الرد القرآني الرباني لكل من امرأة نوح وامرأة لوط ومن شاكلهما.. ﴿ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[1].

وهكذا لم تشفع القرابة في النجاة من العذاب.. وقد أعلن ذلك الرسول الكريم ﷺ حين قال لابنته فاطمة: اعملي فأني لا أغني عنك من الله شيئًا.. وقال ذلك أيضًا لعمه العباس رضي الله عنه وعمته صفية -رضي الله عنها-.

دعوة نوح عليه السلام لقومه:

لقد كان نوح عليه السلام في عهد قريب من آدم عليه السلام، قيل إنه حفيده العاشر.. بينهما عشرة قرون على التوحيد.

واسمه في كتب التاريخ ونسبه كما أورده أهل النسب والسير.. هو

(١) سورة التحريم: ١٠.

نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ – إدريس – بن يرد بن مهلاليل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم –عليه السلام–.

قال ﷺ: لرجل سأله: يا رسول الله أنبي كان آدم؟

قال له: نعم مكلم.

قال الرجل: فكم كان بينه وبين نوح؟

قال ﷺ: عشرة قرون[1].

والمقصود بالقرن هو الجيل وليس مائة عام.. ويقول البعض أن نوحًا كان أول الرسل.. وأنه لم يكن قبله رسلاً؟! وهذا القول ليس صحيحًا على إطلاقه.. لأن المفسرين وأهل السير على أن القرون التي كانت قبل نوح كانت على التوحيد، وقد ذكر الطبري في تاريخه أن بين نوح وآدم عليهما السلام مائة وستة وعشرون عامًا.. وذكرت كتب السنة أن آدم أبو البشر عليه السلام كان نبيًا مكلمًا وأيضًا ابنه شيث عليه السلام وإدريس عليه السلام، وكل الأنبياء قبل نوح كانوا رسلاً وأنبياء لأقوامهم الذين كانوا على التوحيد، أما نوح –عليه السلام– كان أول رسول إلى البشرية بعد عبادة غير الله.. عبادة الأوثان!!

وهنا يطرح السؤال نفسه.. لماذا عبد قوم نوح عليه السلام الأوثان.. بعد أن ظلت البشرية على عبادة الله الواحد الأحد.. وكانوا قريبي عهد لآدم عليه السلام.

قال تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ * فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾**[2].

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي أمامة وقال ابن كثير على شرط مسلم ولم يخرجه.

(٢) سورة العنكبوت: ١٤-١٥.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام.

وكان السبب في عبادة قوم نوح للأصنام أن رجالاً صالحين خمسة جاء ذكرهم في القرآن هم:

«**ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر**» وكانوا من ذرية آدم عليه السلام.. وكانوا أنبياء، فلما ماتوا.. جزع قومهم عليهم وحزنوا حزنًا شديدًا.. وعكفوا على قبورهم وصاروا يتذكرون سيرتهم الصالحة، حتى جاءهم الشيطان في صورة إنسان وقال لهم:

– إني أرى جزعكم على هؤلاء الرجال الصالحين فهل أصور لكم صورًا مثلهم فيكونوا في أنديتكم تذكرونهم. وبالفعل صنع لهم الشيطان تماثيل لهؤلاء الصالحين الخمسة. ثم صنع لهم تماثيل صغيرة يضعونها في بيوتهم.. ووضعوا الصور في بيوتهم للذكرى كما نفعل الآن في بيوتنا من تعليق الصور على الحوائط لمن لهم ذكرى طيبة في حياتنا وهذا أمر مخالف للشرع الإسلامي الذي يحرم تصوير الصور والتماثيل ووضعها في البيوت فتكون مطردة للملائكة ومجلبة للشيطان.

ونسي القوم أن التماثيل التي صنعها الشيطان لهؤلاء الخمسة الصالحين.. أنهم بشر مثلهم وجاء الجيل التالي.. فعبد الناس تلك الصور والتماثيل واعتقدوا أنهم آلهة تنفع وتضر من دون الله.

وأرسل الله إليهم رجلاً صالحًا منهم هو نوح عليه السلام.. ظل يدعوهم ليلاً ونهارًا على مدار تسعمائة وخمسون عامًا.. لم يمل ولم يهمل في دعواه.. ولم يزدهم إلا فرارًا وصدًا وأصروا السير على نهج قومهم في عبادة غير الله.

قال تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن**

يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ * يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً * فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً * مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً * وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً * قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَاراً * وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً * وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً * وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلاً * مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً * وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً﴾[١].

ولكن العجيب أن امرأة نوح تقف أمام دعوة زوجها، وأيضًا ابنه كنعان وقيل «**يرد**».. فأولاد نوح هم «**حام وسام ويافث وكنعان**» آمن له كل من حام ويافث وسام وكفر به كنعان والأم..

وبعد طول السنوات التسعمائة والخمسون، وحين علم نوح من ربه أنه

(١) سورة نوح: ١-٢٨.

لن يؤمن له إلا من قد آمن له.. أمره الله ببناء السفينة.. وذكر أهل السيرة والتاريخ أن نوحًا زرع الشجر مائة عام ثم قطعه لصناعة السفينة بوحي من الله، وكلما مر عليه قومه وهو يصنع السفينة استهزءوا به، لأن الأرض التي كان يعيش بها نوح وقومه ليس بها بحر أو نهر، فكان يرد عليهم قائلاً: سوف تعلمون.

وكانت الزوجة تستهزئ به أيضًا وتحرض قومها على القضاء على نوح ودعوته، وظلت على عبادة الأوثان هي وابنها كنعان.. حتى جاء الطوفان بأمر الله فأغرق الأرض ومن عليها إلا المؤمنين الذين كانوا مع نوح وركبوا السفينة.

السفينة والطوفان:

قيل إن السفينة الشهيرة «**سفينة نوح**» طولها ألف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع، ومكونة من ثلاث طبقات.. أدوار ثلاثة أحدها للدواب وآخر للطير وثالث للإنس.

وأمر الله تعالى نوحًا أن يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين.. ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[١].

وجاء الأمر الإلهي للأرض والسماء بأن تفجر الماء كي تغرق الأرض وتطفو سفينة النجاة، ونجّى الله نوحًا ومن آمن معه وغرق كل من على الأرض من الكافرين، ودعا نوحٌ على قومه..

وبعد هلاك قوم نوح ونجاته والمؤمنين.. استمرت الحياة على الأرض والذرية من نسل نوح من أبنائه الثلاثة «**سام وحام ويافث**» فجاء من نسل ابنه «**سام**» العرب وفارس والروم وجاء من نسل يافث يأجوج ومأجوج

(١) سورة هود: ٤٠.

والترك الصقالبة، وجاء من نسل حام القبط والبربر والسودان[١].

وقيل إن السفينة سارت بنوح ومن معه مائة وخمسون يومًا ثم استقرت على الأرض بعد أن أمر الله الأرض والسماء أن تبلع ماءها..

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ المَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الجُودِيِّ﴾[٢].

وقيل إن الجودى جبل بشمال العراق، وعاشت الأرض في سلام.. لا كفار.. لا عصاة.. الكل يؤمن بالله يعبده ويوحده.. وقد هلك الكافرون وأشياعهم.. ومنهم امرأة نوح وابنها كنعان.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ﴾[٣].



---

(١) روى ابن كثير في تاريخه وقصصه والحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ولد نوح: سام وحام ويافث، فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ولا خير فيهم، وولد لحام: القبط والبربر والسودان. والمقصود بالقبط هم المصريون أبناء مصريم بن قبط بن حام بن نوح عليه السلام.

(٢) سورة هود: ٤٤-٤٧.

(٣) سورة الصافات: ٧٧.

امرأة لوط

- امرأة المدينة الفاسدة.
- زوجة نبي الله لوط.
- كفرت بدعوة زوجها إلى عبادة الله وترك فساد قومه من فعل الشذوذ.
- بشرها الله بالخلود في النار مع امرأة نوح.

(٢) امرأة لوط

المرأة الأخرى التي اقترن اسمها مع امرأة نوح وضرب الله بهما مثلاً للذين كفروا رغم كونهما زوجتا نبيين من أنبياء الله ورسله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١].

ورغم كونها زوجة نبى مرسل صالح إلا أنها كفرت به وبدعوته فكانت تلك هى خيانتها له، ليست خيانة في الفراش، وإنما خيانة في العقيدة واتباع دين قومها وتحريضها لهم للقضاء على دعوة زوجها.

إنها مثال الزوجة العاصية لزوجها، ذات الشخصية المتسلطة التي تخالف كي تسود، فقد دعا زوجها إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك عبادة الأوثان وغير ذلك مما كان يعبد من دون الله في زمانها، وكذلك عدم ارتكاب الفاحشة من إتيان الذكور دون الإناث..

لكن الزوجة وقفت موقفًا مغايرًا لزوجها مع قومها وحاربت دعوته، واستهزأت به واتهمته بالجنون والشذوذ، وشاركت قومها في محاربة زوجها فكانت بئس الزوجة لزوجها.. وضرب الله بها مثلاً للكافرين.

كانت الزوجة من قوم «**سدوم**» تلك القرية الفاسدة أخلاقيًا.. والتي اشتهرت في التاريخ الإنساني بأنها أول قرية عرفت الشذوذ الجنسي.. من إتيان الرجال لبعضهم البعض وهو ما يعرف حاليًا باسم **فعل قوم لوط**.

وكانوا هؤلاء القوم يمارسون المنكر في أنديتهم علنًا دون خجل.. ولعل الحاضر القريب مثل الماضي البعيد.. فترى الناس اليوم في كل مكان

---

(١) سورة التحريم: ١٠.

على الأرض يمارسون الفاحشة علنًا في الطريق دون خجل أو حياء!!

وكانوا أيضًا يقطعون السبيل فإذا رأوا تاجرًا قد جاء معه بضاعته للتجارة، أحاطوا به وأخذوا ما معه وتركوه..

بئس القرية تلك.. وبئس العشير..

إنها قرية لوط «**سدوم**» بناحية الأردن والعراق الآن.

نشأة لوط عليه السلام:

إذا كانت تلك نشأة امرأة لوط.. فقد كان لزوجها نشأة أخرى صالحة.. فقد رباه عمه إبراهيم عليه السلام على التوحيد، وشاهد ما جرى له يوم أن ألقي في النار.. ثم استأذن لوط عليه السلام عمه إبراهيم عليه السلام في الهجرة لإبلاغ الدعوة الإسلامية وهداية البشرية، فنظر حوله فلم يجد أناسًا أسوأ من قومه أهل سدوم وعمورية قال تعالى:

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

وتزوج لوط عليه السلام من أهل قريته امرأة منهم. قيل أن اسمها «**والهة**».

وأنجبت له فتاتين، وسارت بهما الحياة نحوًا من الزمان، ولوط يحيا حياة تغاير فعل قومه وزوجته لا تشجعه على ذلك بل تدعوه إلى مسايرة القوم في أفعالهم.. وتتهمه بالجنون والسفه.. واستمر لوط عليه السلام في صلاحه وعبادة الله على منهج عمه إبراهيم عليه السلام، حتى أرسل الله إليه رسله واختاره ليكون نبيًا مرسلاً منه إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله الواحد الأحد وترك ما يعبدون من دونه، وتطهير أنفسهم من الشذوذ الجنسي تلك الجريمة البشعة المنكرة التي لم يفعلها قوم من قبلهم من إتيان الذكور في الدبر، وفعل الفاحشة في ناديهم علانية، وقطع الطريق على الناس.

(١) سورة العنكبوت: ٢٦.

وقام لوط بإبلاغ رسالة ربه إلى قومه فلم يستجب له أحد.. حتى امرأته نفسها.. بل وأخذوا يتوعدونه ويهددونه إذا لم يترك دعوته ويسايرهم في أفعالهم وعباداتهم.

قال تعالى: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[1].

وكان جواب قومه كما يحكي القرآن الكريم:

﴿أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾[2].

ولكن لوطًا ظل صابرًا يدعو إلى الله ولا يعبأ بهذا التهديد والوعيد من قومه.. وكلما زاد القوم عنادًا.. ازداد لوط في حماسته ودعوته ونصحه لقومه..

﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾[3].

وهكذا يستمر الداعي إلى الله في دعوته رغم العسرات والعقبات التي تلقى في طريقه، فالطريق إلى الله ودعوته ليس سهلاً تلقى على جوانبه الورود والياسمين كما يظن البعض، لكنه طريق شاق على جوانبه الصعاب والعثرات والنكبات والأزمات بكل أنواعها.. ولكن أمر الله في النهاية هو الغالب.

❀❀❀

(١) سورة العنكبوت: ٢٨-٢٩

(٢) سورة الأعراف: ٨٢.

(٣) سورة الشعراء: ١٦٠-١٦٦.

مواجهة زوجة لوط لزوجها:

ظلت زوجة لوط تحارب مع قومها دعوة زوجها، فلم يؤمن له إلا ابنتيه، واستطاعت الزوجة العاصية أن تحفز القوم وتتصدى للزوج الصالح حتى تثبت في نفسها أنها ذات شخصية مستقلة عن زوجها، وأنها ليست تابعة له مثل نساء كل العصور ونساءنا في عصرنا الحالي للأسف الشديد.

وكانت خيانة زوجة لوط لزوجها كما قال المفسرون أنها دلت قومها على أضياف زوجها من الملائكة حين جاءوا إليه في نهاية الأمر ومعهم الأمر الإلهي بهلاك القوم الفاسدين.

وأيضًا كان لوط على نهج عمه إبراهيم عليهما السلام في ضيافة الناس وإكرامهم وإطعامهم.. فكان إبراهيم عليه السلام لا يأكل إلا إذا دعا رجلاً إلى طعامه.. حتى سمي أبو الضيفان.. وهكذا كان ابن أخيه لوط عليه السلام.. فكانت الزوجة العاصية الناشز تدل قومها على أضياف زوجها حتى يهرب الناس من حوله.

وكان تمام الأمر حين جاءت رسل الله من الملائكة الكرام إلى لوط في صورة الرجال وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل.. في هيئة شباب حسن الهيئة والمنظر، وكان لوطٌ في حقله يعمل فقالوا له: إنا ضيوفك الليلة؟

وانطلق بهم وقال لهم: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ والله ما أعلم على ظهر الأرض أناسًا أخبث منهم.

ومضى معهم إلى بيته.. وقال مثل قولته لهم، فهو يخشى على هؤلاء الشباب من قومه، وحين وصل بهم إلى داره ورأتهم زوجته ناشدها لوطٌ ألا تخبر قومهم فاستمعت إليه وهزت رأسها بالإيجاب، وتحينت الفرصة وخرجت تخبر قومها بضيوف لوط عليه السلام.. فكانت تلك خيانتها لزوجها.

وكان الموقف العصيب الذي واجهه لوط عليه السلام مع قومه ومحاورته لهم حين جاءوا إليه يطلبون ضيوفه كي يفعلوا بهم الفاحشة، سبحان الله.. أنهم أسوء أناس عرفتهم البشرية في تاريخها..

ويصل الأمر إلى ذروته ويحكي لنا القرآن الكريم تلك القصة العجيبة من أمر قوم لوط..

﴿ونبئهم عن ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ * إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ إنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُوا لاَ تَوْجَلْ إنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ * قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أن مَّسَّنِيَ الكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ * قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ القَانِطِينَ * قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إلاَّ الضَّالُّونَ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا المُرْسَلُونَ * قَالُوا إنَّا أُرْسِلْنَا إلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ * إلاَّ آلَ لُوطٍ إنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ * إلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إنَّهَا لَمِنَ الغَابِرِينَ * فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ المُرْسَلُونَ * قَالَ إنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ * وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإنَّا لَصَادِقُونَ * فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ * وَقَضَيْنَا إلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ * وَجَاءَ أَهْلُ المَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ العَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلاءِ بَنَاتِي إن كُنتُمْ فَاعِلِينَ * لَعَمْرُكَ إنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ * إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ * إنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

وحزن لوط عليه السلام لفعل قومه معه ومع ضيوفه ونظر إلى القوم يقول لهم:

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[2].

---

(١) سورة الحجر: ٥١-٧٧.

(٢) سورة هود: ٧٨.

وتمنى لـوطٌ أن يكون به قوة ومنعة تحميه وتدافع عنه من هؤلاء الفاجرين الفاسدين فقال في نفسه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[1].

وحاور لوطٌ قومه لعلهم يرجعون.. فقال لهم إن زوجاتهم أحق وأطهر لهم؟

﴿يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[2].

وقوله هؤلاء بناتي ليس بناته هو وإنما زوجات القوم.. فهنَّ مثل بناته، فنساء القوم بالنسبة إلى أي نبي من أنبياء الله مثل بناته وكذلك زوجات الأنبياء لغيرهم مثل الأمهات ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[3].

فالنبي بالنسبة إلى الأمة بمنزلة الوالد.

وهنا يدعو لوطٌ ربه ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾[4].

ومع إصرار القوم على أن يأخذوا ضيوف لوط، ومع قلة حيلته أمام قومه، وصل الأمر إلى منتهاه، كشفت الملائكة عن حقيقتها والأمر الذي جاءت من أجله إلى لوط كي تطمئنه، وتسري عنه.. قال تعالى:

﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[5].

---

(١) سورة هود آية (٨٠) ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.
(٢) سورة هود: ٧٨.
(٣) سورة الأحزاب: ٦.
(٤) سورة الشعراء: آية ١٦٩.
(٥) سورة هود : آية ٨١.

واستجاب الله لدعوة نبيه على قومه فطمس الله أبصارهم..

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[1].

وتجمع القوم حول دار لوط يحاولون الانتقام منه لما أصاب بعضهم الذين أرادوا الاعتداء على ضيوفه من العمى.. ولكن الله غالب على أمره.. ولم يصلوا إلى لوط وأهله.. وخرج لوط وابنتاه وزوجته مع خيوط الفجر الأولى.. وقد أمره الله ألا ينظر أحد منهم خلفه حتى لا يصيبه ما سوف يصيب قومه.

ولكن المرأة العاصية ما زالت على مخالفتها لأوامر الله وأوامر زوجها.. فنظرت خلفها.. وقد شدها الحنين إلى قومها.. وكانت هي من قبل من أسباب المأساة التي أدت إلى هلاك القوم.

ودمرت الملائكة القرية وأهلها وجعلوا عاليها سافلها.. وكانت نهاية مروعة لهؤلاء الفسقة الفجرة لقوم سدوم..

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[2].

نهاية امرأة اليوم العصيب:

كانت زوجة لوط هي بطلة اليوم العصيب، فهي التي دلت القوم على ضيوف زوجها، ووصل الأمر إلى الذروة حين أراد القوم أخذ الضيوف وكانوا من الملائكة في صورة شباب حسن المنظر، وأصر لوط على عدم تسليمهم إلى القوم الفاسدين، وتقف زوجة لوط مع قومها وقد جمعتهم إلى نهايتهم ونهايتها وهي لا تدري.

---

(١) سورة القمر: ٥.
(٢) سورة هود ٨٢-٨٣.

وحين جاء الأمر الإلهي بهلاكهم وكان موعدهم الصبح كما أخبر الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾[1].

لقد أراد لو حين حاصره القوم وأرادوا الانتقام منه أن يكون هلاكهم في الحال.. ولكن لكل شيء أوانه.. لعلهم يتوبون في تلك اللحظات الأخيرة.. إنها رحمة الله..

ولكن القوم أصروا واستكبروا.. وخرج لوط وأهله -ابنتيه- ((**ريثا ورعزيا**)) وزوجته العجوز.. وتزلزلت الأرض من تحت قوم لوط وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل كما فعل من بعد بأصحاب الفيل، ورفع جبريل القرية بأهلها على جناحيه في السماء ثم جعل عاليها سافلها..

وصرخت امرأة لوط ونظرت خلفها بعد أن سمعت صراخ قومها الأخير..

فأصابها ما أصابهم من العذاب والهلاك، حتى في اللحظات الأخيرة لتلك المأساة، كانت زوجة لوط عاصية مصرة على عصيان أوامر ربها وزوجها.. إنها مثال الزوجة العاصية لزوجها في كل زمان ومكان..

ولقد جاء نصر الله لنبيه لوط بهلاك قومه شافيًا كافيًا للمؤمنين في عصره ومن بعده، ونسأل الله السلامة والنجاة من كل سوء، ونسأله أن يهلك كل الفاسقين أمثال قوم لوط وغيرهم في كل زمان ومكان إنه هو السميع المجيب للدعاء.

❀❀❀

---

(١) سورة هود: ٨١.

حمالة الحطب

أم جميل أروى بنت حرب بن أمية

- العوراء أم قبيح زوجة أبي لهب.
- أنزلت فيها وفي زوجها سورة كاملة تبشرها وزوجها بالنار وهى وزوجها على قيد الحياة.
- حاربت الدعوة الإسلامية في مهدها وآذت رسول الله ﷺ وكانت عونًا لزوجها عم رسول الله ﷺ على كفره.

(٣) أم جميل أروى بنت حرب بن أمية

نموذج ثالث شهدته الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، وكانت من سادات نساء قريش، فحاربت الدعوة وآذت رسول الله ﷺ.

زوجها هو عبد العزى بن عبد المطلب ((**أبو لهب**)) عم الرسول ﷺ.

قبل بعثة الرسول ﷺ تزوج ابنا أبي لهب وأم جميل من بنتي النبي ﷺ رقية وأم كلثوم.. فلما بعث النبي ﷺ وجهر بدعوته حاربه عمه أبو لهب وزوجته أم جميل.. وإمعانًا في إيذائه طلبا من ابنيهما أن يطلقا زوجتيهما رقية وأم كلثوم بنتي محمد ﷺ.

وأنذر عشيرتك الأقربين:

في بداية الدعوة أمر الله عز وجل رسوله ﷺ بالدعوة سرًا لأقاربه فقط.. ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[١].

وجمع الرسول الكريم ﷺ أقاربه وعشيرته الأقربين... ودعاهم إلى التوحيد فقال لهم: ((**أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان.. شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**))[٢].

ووقف الأقارب والعشيرة من دعوة الرسول ﷺ بالرفض اللين.. وذاك أمرًا طبيعيًا لمثل هذه المواقف الهامة في تاريخ الأمم.. ولكن العم أبا لهب اندفع في غيرة حمقاء وأعلن عداوته رغم أن محمدًا ﷺ ابن أخيه وصهره أيضًا.. وصاح فيمن حوله:

- هذه والله السَّوْأة - أي العار - خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) السيرة الحلبية للحلبي.

على يده، فإن أسلمتموه حينئذ ذللتم، وإن منعتموه قتلتم.

فرد عليه أبو طالب قائلاً:

- والله لنمنعنه ما بقينا.

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفينا

وأرادت صفية عمة الرسول ﷺ أن تخفف من حدَّة أخيها أبي لهب فقالت له:

- أي أخي، أيحسن بك خذلان ابن أخيك وإسلامه، فوالله ما زال العلماء يخبرون أنه يخرج من ضئضئ عبد المطلب نبي، فهو هو.

فازداد أبو لهب غيظًا وثورة!

- هذا والله الباطل والأماني وكلام النساء في الحجال، إذا قامت بطون قريش كلها وقامت معها العرب فما قوتنا بهم، والله ما نحن عندهم إلا أكلة رأس.

وخرج أبو لهب يتوعد رسول الله ﷺ، ويقسم أنه سيبذل ماله وولده حتى لا تظهر هذه الدعوة أبدًا.. وكانت امرأته أم جميل عونًا له على الكفر ومحاربة الإسلام، وكانا أشد الناس عداوة لمحمد ﷺ ودعوته.

وحين أعلن الرسول ﷺ دعوته على قريش، خرج إلى البطحاء وصعد الجبل فنادى: ((**يا صباحاه**)).

فاجتمعت إليه قريش فقال:

- أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم وممسيكم أكنتم تصدقوني؟

قالوا: نعم.

قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تبا لك[١].

فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[٢].

وجاءت العوراء أم جميل امرأة أبي لهب بعد أن سمعت الآيات التي نزلت فيها وفي زوجها تبحث عن رسول الله ﷺ وفي يدها حجر تريد أن تضربه به، وكان النبي ﷺ يجلس في المسجد الحرام وبجواره أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

فلما رآها أبو بكر قال:

يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك.

فقال رسول الله ﷺ:

- إنها لن تراني.

وقرأ قرآنًا اعتصم به.

فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت لأبي بكر:

- يا أبا بكر إني أخبرت أن صاحبك هجاني.

فقال لها أبو بكر:

- لا ورب هذا البيت ما هجاك.

(١) رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس.
(٢) سورة المسد.

فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني ابنة سيدها.

وكانت تردد وهي مقبلة قولها:

مذممًا أبينا - ودينه قلينا - وأمره عصينا[١].

وهذه السورة معجزة ظاهرة ومن دلائل النبوة، فرغم نزول الآيات التي تخبر بكفر أبي لهب وامرأته وأنهما من أهل النار، لم يظهرا حتى إيمانهما أو إسلامهما نفاقًا أو كذبًا كما قال ذلك العلماء.

محاربة أم جميل للإسلام ورسوله:

بعد أن نزلت سورة المسد أمر أبو لهب وامرأته ابنيهما عُتبة وعُتيبة أن يطلقا بنتي رسول الله ﷺ، فقام عُتبة بتطليق رقية -رضي الله عنها-، دون إيذاء للرسول ﷺ، ولكن الابن الآخر عتيبة وكان متزوجًا من أم كلثوم -رضي الله عنها- ولم يدخل بها. فطلق أم كلثوم -رضي الله عنها- وذهب إلى أبيها ﷺ وأذاه وسبه فدعا عليه رسول الله ﷺ قائلاً:

«اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك».

وعلم أبو لهب بدعوة محمد ﷺ على ابنه.

فقال له: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه.

ويحكي الهبار بن الأسود عن واقعة مقتل عتيبة بعد دعوة الرسول ﷺ فيقول:

- فسرنا حتى نزلنا الشراة فنزلنا إلى صومعة راهب فقال الراهب: يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد؟ فإنما يسرح الأسد فيها كما يسرح الغنم.

(١) ذكر القصة ابن كثير في تفسيره عن أسماء بنت أبي بكر، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضًا وذكرناه بتصرف يسير.

فقال لنا أبو لهب: إنكم عرفتم كبر سني وحقي.

فقلت: أجل يا أبا لهب.

فقال: إن هذا الرجل - يعني محمدًا - قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فأجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافترشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها.

ففعلنا، فجمعنا المتاع ثم فرشنا له عليه، وفرشنا حوله، فبتنا ونحن حوله، وأبو لهب معنا أسفل، وبات هو فوق المتاع فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع، ثم هزمه هزمة. ففسخ رأسه.

فقال عتيبة وهو في آخر رمق: ألم أقل لكم.. إن محمدًا أصدق الناس لهجة؟

ومات عتيبة كما دعا عليه الرسول ﷺ فسُلِطَ عليه كلبٌ من كلابه وهو الأسد فقتله.

وعلق أبو لهب على تلك الحادثة فقال:

- قد عرفت أنه لا ينفلت من دعوة محمد[١].

وكانت تلك أيضًا من دلائل النبوة أيضًا.. ورغم أن أبا لهب يعلم صدق رسول الله ﷺ فلم يؤمن به بل وحاربه، وذلك من الكبر والعناد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وتروى كتب السيرة أن أم جميل كانت تضع الشوك في طريق الرسول ﷺ بالليل حتى يصبح فيسير عليها ولا يغضب من فعلها، فكانت تزداد غيظًا.

(١) مختصر تاريخ دمشق بتصرف، ودلائل النبوة وتفسير ابن كثير وكتب السيرة.

ومن أوصاف أم جميل التي يحكيها المفسرون والمؤرخون أنها كانت سليطة اللسان جريئة وقحة، وكانت تقول للناس إن محمدًا ساحر، وقد أمرت زوجها أبا لهب أن يتعقب الرسولﷺ في موسم الحج فإذا دعا الناس إلى توحيد الله قال أبو لهب للناس: لا تطيعوه فإنه صابئ كذاب.

ويروى البخاري أن رسول اللهﷺ اشتكى فلم يقم ليلتين أو ثلاثًا فجاءت أم جميل فقالت:

- يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثًا.

فأنزل الله قوله تعالى: ﴿**وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[١].

وذكر أهل التفسير أن حال أم جميل في نار جهنم على الصورة التي جاءت في القرآن تحمل الحطب على ظهرها من حطب جهنم من شجرة الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار.

وقالوا: ﴿**في جيدها حبل من مسد**﴾ أي في عنقها حبل من نار جهنم ترفع به إلى شفيرها ثم ترمى إلى أسفلها، وهى هكذا دائمًا. وقالوا إنها تحمل الحطب في جهنم فتلقى على زوجها ليزداد على ما هو فيه، وهى مهيأة لذلك مستعدة له.

نهايتها في الدنيا:

وكان الجزاء في الدنيا من جنس عملها فيها..

فتروى كتب السيرة أنها كانت تحمل الحطب والشوك لتضعه في طريق النبيﷺ، وذات يوم وهى تؤدي هذا العمل الشائن قعدت على حجر كي

(١) سورة الضحى: ١-٣.

تستريح، فأرسل الله إليها ملك كريم فجذبها من خلفها، فأهلكها خنقًا بحبلها الذي كانت تحمل به الحطب.

وهناك في جهنم الجزاء الأوفى ستصلى نارًا ذات لهب هى وزوجها، ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ**﴾[١].

وذلك جزاء الظالمين الكافرين.

وتوفى أبو لهب بمكة عقب معركة بدر الكبرى حيث إنه لم يشترك فيها بنفسه، وأصابه الغم والحزن، فلم يمكث بعد غزوة بدر الكبرى إلا سبع ليال ومات بمرض العدسة وهو مرضٌ جلدي تخشاه الناس لأنه من الأمراض المعدية، وتركه ابناه بعد موته أيام حتى أنتن وانتفخ وظهرت رائحته وقال الناس لابناه ألا تخشيان الناس؟

إن أباكما قد أنتن في بيته.. ألا تدفنانه؟

وكان الابنان يخافان أن تنتقل العدوى إليهما، ولكن الخوف من أن يعيرا بفعلتهما تلك من ترك جثة أبيهما دون دفنه أكبر، فانطلقا إليه وأمروا عبيدًا لهما فقذفوه بالماء من بعيد ثم احتملوه إلى أعلى مكة وهو مربوط بالحبال لا يستطيع أحد الاقتراب منه لرائحته الكريهة والخوف من العدوى، وحفروا له حفرة ثم دفعوه بعودٍ فيها، وقذفوا عليه الحجارة من بعيد.

وكانت تلك الميتة المهينة جزاءً له في الدنيا، وفي الآخرة عذاب مهين كما قال تعالى: ﴿**سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ**﴾.

وكان عمره حينئذ سبعون عامًا.

وهكذا كان مصير المرأة التي أطاعت زوجها في الكفر وأعانته وشجعته على كفره وعداوته للإسلام، مثل مصير المرأتين اللتين خالفتا زوجيهما نبي الله وحاربتا الدعوة إلى الله فلا طاعة لمخلوق في معصية

(١) سورة المسد: ٤،٥.

الخالق.. ولكن الطاعة في دين الله والانصياع لأوامره أمـر واجـبٌ للزوجة تجاه زوجها.. فإن في ذلك لها النجاة من النار.

❁❁❁

سالومي وهيروديا

- أسوأ امرأتين في تاريخ الإنسانية.
- اشتركا في مؤامرة قتل نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام.

(٤) سالومي وهيروديا

إذا كان إيذاء الأنبياء والصد عن سبيل الله جزاؤهما النار...

فإن قتل الأنبياء والاشتراك في قتلهم جريمة أشد من الكفر والإيذاء.

والمرأتان هيروديا وسالومى كانتا أسوأ امرأتان على مدى التاريخ البشري.

فالمرأة الأولى هيروديا هى الأم، وسالومى ابنتها.

والزمن هو العصر الذي شهد معجزة ميلاد عيسى بن مريم من غير أب، وأيضًا ميلاد ابن خالته يحيى بعد أن بلغ أبوه نبي الله زكريا من الكبر عتيا والأم عاقر.

والمكان أرض فلسطين أيام حكم الرومان لها، وكانت اليهود تعيش فيها تحت حكم الرومان.

يحيى عليه السلام:

وقبل الكلام عن مؤامرة قتل النبي يحيى عليه السلام.. نتكلم بشيء من الإيجاز عن النبي المقتول يحيى عليه السلام..

ويذكر القرآن الكريم دعوة النبي زكريا عليه السلام الذي لم ييأس من رحمة الله في أن يرزقه الولد كي يرث النبوة من بعده في بني إسرائيل.. وذلك حين رأى السيدة مريم العابدة في بيت المقدس وقد جاءها الرزق من عند الله سبحانه، فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء أي يأتيها الرزق من الله من فواكه شتى من غير أوانها فدعا زكريا ربه قال تعالى:

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ

﴿إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[1].

لقد أراد زكريا من ربه أن يرزقه الولد كي يرثه في النبوة لما رأى من نساء الأحبار في بني إسرائيل، واستجاب الله جل وعلا لنبيه زكريا عليه السلام فجاءته الملائكة وهو يصلي لله بالبشرى أن الله سيرزقه بالولد كما يريد، نبيًا وصالحًا وسماه يحيى وهذا الاسم لم يكن لأحد من قبل قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً﴾[2].

وأذهلت المفاجأة زكريا عليه السلام، فامرأته عاقر لا تلد وقد كبرت وهو شيخ كبير ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾[3].

وجاءته الإجابة من ملائكة الله:

﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾[4].

وتمت المعجزة.. فقد حملت الزوجة العاقر الطاعنة في السن من زوجها نبي الله زكريا -عليه السلام-، وفي نفس الوقت تحققت معجزة الله في ميلاد عيسى بن مريم بدون أب، وقيل إن زوجة زكريا حملت في ابنها في توقيت مقارب لحمل مريم بنت عمران بعيسى رسول الله.

---

(١) سورة مريم: ١-٥.
(٢) سورة آل عمران: ٣٩.
(٣) سورة مريم: ٨.
(٤) سورة مريم: ٩.

ونشأ يحيى بن زكريا عليهما السلام نشأة دينية في رعاية أبيه، فقد وعد الله الأب أن يكون ابنه سيدًا وحصورًا ومن الصالحين، فكان كما أخبره الله، وعلمه الله الحكمة وجعله من الأتقياء..

﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً * وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّاراً عَصِيّاً * وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[1].

وشب يحيى عليه السلام على الإيمان، وظل يدعو قومه بني إسرائيل على أن يطهروا عبادتهم لله من الشوائب والماديات، و في نفس الوقت ظهر عيسى بن مريم بدعوته فآزره يحيى -عليه السلام-، وكان يحيى -عليه السلام- يقوم بتطهير الناس من ذنوبهم بالاغتسال في نهر الأردن وهو ما يسمى بالتعميد عند أهل المسيحية اليوم.

المؤامرة وقتل يحيى -وزكريا عليهما السلام- :

انتشر الفساد في بني إسرائيل وبلغ ذروته، وعشق الملك هيردوس المعين من قبل الرومان زوجة أخيه، وكانت بينهما علاقة آثمة، وأراد الملك أن يتزوجها وكان هذا لا يحل في شريعة موسى عليه السلام، وأراد الملك أن يأخذ الفتوى من النبي يحيى -عليه السلام- بإتمام الزواج فأجابه يحيى -عليه السلام- بأنه لا يحل له ذلك!

واسقط في يد الملك.. وغضبت العشيقة من نبي الله يحيى -عليه السلام- فقررت التخلص منه.

وكانت سالومى ابنة هيروديا جميلة بارعة الجمال وراقصة فاتنة، فاتفقت الأم معها على أن ترقص أمام الملك شبه عارية، وتسقيه الخمر حتى يطمع فيها، فإذا أرد النيل منها طلبت منه أن يأتيها برأس يحيى -عليه

---

(١) سورة مريم ١٢-١٥.

وظل رأس يحيى بن زكريا -عليهما السلام- يفور حتى جاء بختنصـر فقتل عليها خمسة وسبعين ألفًا ولم تسكن حتى جاء النبـي أرميا مـن أنبيـاء بني إسرائيل فقال ((**أيها الدم أفنيت من بني إسرائيل فاسكن بإذن الله**)) فسكن الدم.

والقصة الأولى أشهر تلك القصص في كتب التاريخ. والله أعلم.



كلمة أخيرة

أيها الرجال لا تظلموا المرأة..

وهكذا عشنا سويًا تلك الرحلة في حياة نساء سعين في الكفر ومعصية الله وحاربن بأفعالهن أنبياء الله ورسله فكان الجزاء من جنس العمل، فلقد نسوا الله وظنوا أنهم محاربوه بمحاربة الدعوة إليه، ونموذج آخر تآمر على قتل نبي الله يحيى وابيه نبي الله زكريا عليهما السلام من أجل الشهوات وارتكاب المعاصي والفاحشة، فقد ظنوا أنهم مخلدون في الدنيا، وأنهم يستطعيون فعل أي شيء، نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

والقاعدة التي تخرج بها من هذا الكتاب أن المعصية توجب العقاب، وأن معصية الله ليست الكفر به وإنما هى عدم طاعته في كل ما أمر به وفعل كل أو بعض ما نهى عنه، عرفت أيتها الأخت المسلمة ماذا يغضب الله منك فلا تفعليه، وعرفت ما يقربك من الله وجنته فاعملي به واعملي له، إن هذا الكتاب دعوة لكل امرأة متبرجة عاصية لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[١].

ودعوة أيضًا لكل امرأة تترك بناتها وقد بلغن سن المحيض متبرجات بدعوة أنهن صغار ولم يتزوجن، فالمرأة بكرًا أو ثيبًا إذا بلغت المحيض فلا يظهر من جسدها سوى الوجه والكفين فقط، والمسئولية على الأم أكبر في التربية فهى المدرسة التي إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق كما قال الشاعر.

والرجل أيضًا له النصيب الأكبر في تربية البنات والأولاد على الطاعة، فالبنت بالنسبة لأبيها وزوجها وأخيها جنته وناره فإن أطاع الله فيها كانت جنته وأن تركها لهواها تلبس ما تشاء وتفعل ما تهوى كانت ناره مهما

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٩.

صلى وصام وحج وفعل الخيرات.

فلا تظلموا المرأة أيها الرجال بأن تتركوها تفعل ما تشاء بدعوى حرية المرأة والمساواة، فأي مساواة تريدون؟ وقد قال الحق سبحانه وتعالى:

﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى...**﴾[2].

وقوله ﷺ : ((**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**)) فقلن: وبمَ يا رسول الله؟

قال: ((**تكثرن اللعن وتكفرن العشير**)) متفق عليه.

وكان من وصايا الرسول ﷺ الأخيرة وصيته للمرأة، وهو يوصى الرجل بها بأن يحافظ عليها ولا يتركها لهواها وشيطانها تفعل كما تريد، وها هو الرجل اليوم يخالف وصية الرسول الكريم ﷺ فيترك العنان للمرأة تفعل ما تريد وهو يظن أن تلك هى الحرية والمساواة، والنتيجة أن المرأة شاركت الرجل في كل شيء إلا الدين، فالعرى في كل مكان.. والفجور.. والهوى.. والجنس.. وفعل أي شيء في سبيل الحرية.. حتى أن بعض الرجال وهو ممن يحملون شهادات عليا ودكتوراه يعلن في التلفاز أنه يجب أن تكون نصف مقاعد المجلس النيابي في كل العالم للمرأة؟!!

أيتها المرأة المسلمة.. لا تسمعي لهؤلاء وهؤلاء الذي يريدون أن يذهبوا بك إلى الجحيم..

واستمعي إلى قول ربك في القرآن العظيم وهو يحذرك ويرشدك إلى طريق النجاة.. إلى الجنة وما أدراك ما الجنة.. استمعي واعملي بتلك الآيات لعلك تكونى من الفائزين:

---

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران: ٣٦.

﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً**﴾[1].

فهذه الأوامر والنواهي لنساء النبي ﷺ ومن خلفهن من نساء المؤمنين، فنساء النبي ﷺ هن أفضل النساء في هذه الأمة، وقد أمرهن الله بالقرار في البيوت وعدم الخروج إلا لضرورة، وأمرهن بعدم التبرج وأمرهن بإقامة الصلاة وأداء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﷺ ، فإذا فعلن ذلك أذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيرًا، وكل تلك الأمور، والأفعال مطالبٌ بها كل نساء هذه الأمة ولا يدعى أحد أن هذا الأمر موجه إلى نساء النبي ﷺ فقط، فكل ما جاء في الآية أمور مطالب بها كل النساء وهذا من الأمور المعلومة في الدين بالضرورة، فالأمر بعد التبرج والقرار في البيوت وأداء الصلاة والزكاة وغيرها من الطاعات.. أمرٌ لكل امرأة وخطاب الله جل وعلا لنساء النبي ﷺ هو خطاب لنساء الأمة المسلمة.

نسأل الله العفو والعافية والسلامة، ونسأله أن يرشدنا إلى ما فيه الخير والصلاح والفلاح والنجاة من النار، ونسأله أن يتقبل عملنا هذا ويجعله وسائر أعمالنا في ميزان حسناتنا يوم القيامة وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه

منصور عبد الحكيم محمد

المحامي

القاهرة ١٢ ذي الحجة ١٤٢٠هـ

الموافق ٢٠ مارس ٢٠٠٠م

---

(١) الأحزاب: ٣٣، ٣٤.

الفهرس العام

الموضوع رقم الصفحة

المؤلف في سطور

- منصور عبد الحكيم محمد عبد الجليل.
- حاصل على ليسانس في الحقوق جامعة عين شمس ١٩٧٨م
- يعمل بالمحاماة والكتابة.
- من مواليد القاهرة.
- صدر له:-

١- بنات الصحابة
٢- طارد الجن
٣- مواجهة الجن
٤- موائد الشيطان
٥- معجزات الشفاء بالحجامة
٦- دعوة للزواج
٧- نهاية العالم قريبًا
٨- نهاية دولة إسرائيل عام ٢٠٢٢م
٩- نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل
١٠- الحرب العالمية الثالثة قادمة
١١- نساء أهل البيت
١٢- شهداء الصحابة
١٣- المهدي المنتظر آخر الخلفاء الراشدين
١٤-عرش إبليس ومثلث برمودا
١٥- اختبر معلوماتك الإسلامية
١٦- الموسوعة الثقافية ١٠٠٠ سؤال وجواب
١٧- الموسوعة العلمية سؤال وجواب
١٨- اختبري معلوماتك الإسلامية للنساء
١٩- زوجات الرسول ﷺ للأطفال
٢٠- علاج الصداع بالقرآن والأعشاب والحجامة
٢١- بيوت الرسول ﷺ وبيوت الصحابة في المدينة المنورة
٢٢- من عجائب الدنيا للأطفال
٢٣- النساء المبشرات بالجنة
٢٤- زوجات الأنبياء والرسل


المكتبة التوفيقية
المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر- سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

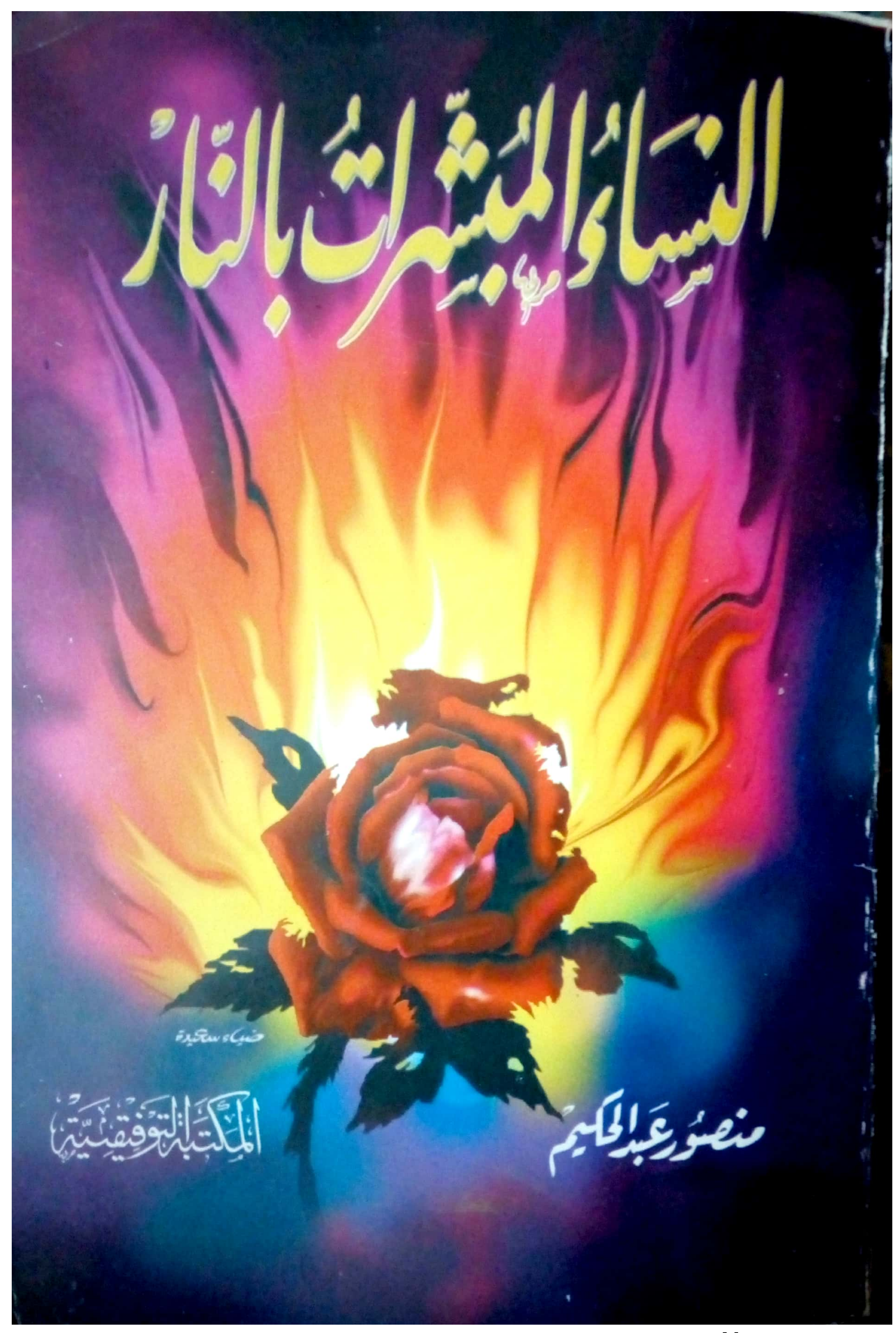
من إصدارت المكتبة التوفيقية

للشيخ منصور عبد الحكيم

- الموسوعة الثقافية.
- اختبر معلوماتك الإسلامية.
- الحرب العالمية الثالثة قادمة.
- نهاية ودمار أمريكا وإسرائيل.
- الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم.



أمام الباب الأخضر . سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ ـ ٥٩٢٢٤١٠


النساء المبشرات بالنار
منصور عبد الحكيم
المكتبة التوفيقية